الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم : التاريخ

تخصص : تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

الحواضر العلمية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1519-1830

مدينة قسنطينة أنموذجا

مذكـــرة مقدمـــة لنيـــل شهـــادة الماستـــر تاريخ الجزائر الحديث

اعداد الطالبتين:

- شيماء قاسمي

- سمية مغربي

اشراف الدكتور:

- مراح هادي

لجنة المناقشة:

- د. مراح هادي .....مشرفا
- د. حفيظة بوتغماس ..... رئيسا
- د. عبد الرزاق عطلاوي .....مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

شكر وتقدير

اهلي لك الحمد انت اهله على نعم ماكنا قط لها اهلا متى ازددنا تقصيرا تزدنا تفضلا كان بالتقصير نستوجب الفضل الهي غمرتنا ببوابل النعم فلم نستطع احصاءها ولازلت تغمرنا بها الهي برحمتك حتى عجزنا عن أداء الشكر ولازلت تمدنا بوسائل العون فلك الحمد والشكر في الأول والأخر

وتطبيقا لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله يسرنا في البداية ان نتوجه بجزيل الشكر والعرفان الى من رافقنا في كل خطوة من خطوات هذا العمل والدي لم يبخل علينا بالمعلومة والراي السديد الى الاستاد الفاضل هادي مراح

الاهـداء

♡ الحمد لله الذي ما تم جهد إلا بعونه وما ختم سعي إلا بفضله ♡

إلى من وهبوني الحياة والأمل، والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة ومن علموني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، برا، وإحسانا، ووفاءً لهم أبي العزيز وأمي الغالية حفظهما الله

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى إخوتي الأعزاء وخاصة أخي يعقوب الذي قدم لي الدعم المادي والمعنوي وأخي سليمان القريب البعيد بحضن الغربة أسعدك الله بقدر ما اشتقت إليك، دون أن أنسى أخي إسحاق وأختي مريم الغالية

إلى من شاركتني لحظات التعب والفرح طيلة مشوار هذا العمل صديقتي سمية

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

شيماء

الاهـداء

الحمد الله حبا وشكرا وامتنان على البدء والختام

(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

فالحمد الله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات بفضله وكرمه.

إلى من ابصرت بها طريق حياتي واعتزازي بذاتي.. إلى القلب الحنون.. الى من كانت دعواتها تحيطني وتسعدني ...أمي الحبيبة

الى ذلك الشيب الذي لطالما أنار لي ظلم طريقي وكان الحافز لبلوغي ما أنا عليه الآن.

إلى الرجل الذي سعى طوال حياته لكي نكون أفضل منه والدي الغالي اطال الله في عمره

إلى نفسي الطموحة التي بدأت بطموح وانتهت بنجاح...

إلى من كانت ملجأي ويدي اليمنى، الى من كانت الداعم الاول لتحقيق طموحاتي.. الى بهجت أيامي، وملاكي الحارس التي كانت دوما موضع الاتكاء في عثرات حياتي أختي بشيرة استودعتك الله الذي لا تضيع ودائعه

الى ملاك رزقني الله بها لأعرف من خلالها طعم الحياة الجميلة أختي حميدة

الى سندي في هذه الحياة ومصدر الأمان الى من استمد منهم قوتي الى فوزي وفخري..

الى من شد الله بهم عضدي فكانوا خير معي أخوتي ايوب ورابح..

الى من شاركتني إنجاز هذا العمل الى رفيقة المشوار الدراسي شيماء

سـمية

مقدمة

مقدمة

قسنطينة عاصمة الشرق التي حملت في طياتها تاريخا طويلا يعود الى فترات مختلفة من الزمن ،منها فترة الحكم العثماني ،التي شكلت فصلا مهما في تاريخها ،وتمكن اهمية قسنطينة في موقعها الجغرافي الفريد المحاط بتضاريس طبيعية صعبة ساهم في تسهيل الدفاع عنها ، وهذا الموقع المميز لم يكن عملا فقط في ازدهارها تجاريا وثقافيا بل كان سببا رئيسيا في اختيار العثمانيين لها عاصمة لبايليك الشرق الجزائري وتعزيز نفوذهم بها ،فقد حل العثمانيين بقسنطينة بعد الضعف السياسي الذي مس الدولة الحفصية ،وكجزء من السياسة للحكومة العثمانية امتدت نحو الشرق كان هذا التواجد حوالي 1528،عن طريق تشكيل تحالفات مع بعض الاطراف المحلية التي كانت تسعى لتعزيز نفوذها بالمنطقة ،كما اثار وجودهم استياء من بعض القرى المحلية التي رفضت هذا التواجد العثماني ،كان نتيجة حدوث اضطرابات شديدة على مستوى البايليك فرغم التوترات التي واجهتها المدينة ،فقد اثبتت قسنطينة قدرتها في المحافظة على موروثها ،الثقافي وهاته المحافظة لم تكن لتحدث لولا الجهود المشتركة من قبل مؤسساتها العلمية والعلماء الذين نشأوا فيها وحصلوا لواء التعليم بالمنطقة

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في اثراء المعرفة التاريخية اذ يتيح فرصة لفهم كيف ساهمت المؤسسات التعليمية في قسنطينة خلال عهد العثماني في نشر العلم

يمثل هذا البحث إضافة لرصيدنا العلمي المتعلق بتاريخ قسنطينة الثقافي ويمكن ان يكون مرجعا هاما للطلاب المهتمين بالتاريخ الثقافي لقسنطينة

أسباب اختيار الموضوع

لقد كان اختيارنا لموضوع الحواضر العلمية ببيالك الشرق خلال عهد العثماني راجع لعدة

أسباب أهمها

اغبتنا الشخصية في دراسة الموضوع الأهمية التاريخية لقسنطينة التي كانت واحدة من المدن الكبرى خلال عهد العثماني

- **اشكالية البحث:**

من خلال ما تم ذكره، يمكن طرح الاشكالية التالية:

كيف ساهمت الحواضر الثقافية في قسنطينة خلال العهد العثماني في تعزيز الحركة العلمية والثقافية بالمدينة؟

وتندرج تحت هاته الاشكالية مجموعة من التساؤلات وهي كالتالي:

ماهي الادوار التعليمية والدينية التي ادتها هاته الحواضر الثقافية؟

ماهي التسميات التي أطلقت على قسنطينة عبر العصور؟

هل مرت قسنطينة بمراحل تاريخية مميزة؟

ماهي المؤسسات الثقافية البارزة في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني؟

من هم العلماء البارزون الذين ارتبط اسمهم بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني؟

ماهي الاسهامات الثقافية التي قدمها علماء قسنطينة خلال العهد العثماني؟

ما هو دور الوقف في دعم هاته المؤسسات الثقافية؟

- **المنهج المعتمد:**

انطلاقا من طبيعة موضوع البحث قمنا باتباع المنهج التاريخي، بأسلوب تحليلي ب

مصادر البحث ومراجعه:

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر التي افادتنا كثيرا للإلمام بمختلف جوانب الموضوع منها:

فريدة المنسية لابن العنتري، والذي اعتمدنا عليه في مختلف جوانب البحث

عبد الكريم الفكون منشور الهداية والذي افادنا بمعلومات حول اهم مدارس قسنطينة كذالك افادنا كيرا حوا بعض علماءها خلال الفترة العثمانية

محمد بن ميمون الجزائري التحفة المرضية الذي اعتمدنا عليه هو أيضا خلال الفصل الثاني

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع اهمها:

تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله، اعلام النصوف في الجزائر عبد المنعم القاسمي الحسني عادل نويهض معجم اعلام الجزائري، ناصر دين سعيدوني النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، الوقف في الفكر الاسلامي محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، حسن مؤنس المساجد.

- **صعوبات البحث**

ومن بين أبرز الصعوبات التي واجهتنا نذكر :

وفرة المادية العلمية المتاحة صعبت علينا تصفية وتنظيم المعلومات واختيار الأنسب والأكثر دقة

كما وادهنا صعوبة أخرى وهي وقوع خطا من قبل شخص يعمل في مجال الاعلام الالي هذا الخطأ ادى الى تعطيل تقدمنا في البحث واجبرنا علا إعادة جزء كبير منها في ةقت قصير جدا

- **الخطــة المـتبعة:**

والاجابة عن التساؤلات المطروحة، قسمنا علما هذا بعد ان جمعنا مادته العلمية الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة اتبعناها بملاحق:

- **الفصل الاول:** ادرجناه تحت عنوان لمحة "عن مدينة قسنطينة "وتناولنا فيه ثلاث مباحث، الاول خصصناه لأصل تسمية قسنطينة والثاني لجغرافية المدينة مدينة قسنطينة في العهد العثماني.
- **اما الفصل الثاني:**

والمعنون "بالمؤسسات الثقافية في قسنطينة خلال العهد العثماني "وقسمناه الى ثلاث مباحث الاول خصصناه للمساجد والزوايا والكتاتيب اما الثاني فكان مخصصا للمدارس والمكتبات والثالث خصصناه لدور الوقف في دعم المؤسسات الثقافية

- **الفصل الثالث والاخير:**

تطرقنا فيه الى الاسر والبيوت العلمية في قسنطينة خلال العهد العثماني ويتضمن ثلاثة مباحث، الاول خصصناه لأسرة الفكون وابن قنفذ والثاني كان مخصص لأسرة ابن باديس وبيت الكماد اما الثالث خصصناه لبيت المسبح وابن جلول.

وفي ختام بحثنا استخلصنا مجموعة من النتائج التي أجبنا فيها عن الاشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة.

قائمة المختصرات:

ت ح: تحقيق

ت ر: ترجمة

ص: صفحة

ط: طبعة

ع: العدد

ع.ع: العهد العثماني

تع تعليق

الفصل الأول

لمحة عن مدينة قسنطينة

المبحث الأول: أصل التسمية

المبحث الثاني: جغرافية المدينة

1-الموقع الفلكي

2-الموقع الجغرافي

3-المناخ

تمهيد

قسنطينة المدينة العريقة التي تقع في شمال شرق الجزائر تحمل في طياتها ارثا حضاريا غنيا وتاريخيا حافلا عرفت بعدة تسميات عبر تاريخها الطويل كما تتميز بجغرافيا فريدة وظلت شامخة على مر التاريخ وتعاقب الحضارات.

المبحث الاول: أصل التسمية

قسنطينة مدينة من مدن المغرب الاوسط، أسسها على الارجح الفينيقيون حسب ما دلت عليه البقايا الاثرية"[1] وقد عرفت قسنطينة بثلاثة اسماء كرتن .سرتا. قسنطينة "[2]

وعليه فقد عرفت مدينة قسنطينة قديما في الفترة النوميدية باسم كرتن كما جاء في عملة برونزية عثر عليها في ضواحي المدينة تحمل صورة راس امرأة يعلوه تاج كتب الراس بحروف بونية ..ك.ر.ت.ن. تشير الى اسم كرتن او كرتة القديمة بمعنى المدينة او القلعة".[3]

ولضرورة يقتضها النطق قراها الرومان وفقا للغتهم اللاتينية. فيما بعد سرتا ولذلك منذ الفترة الرومانية عرفت المدينة بـ " سرتا"[4] واصبحت تسمى (كولونيا سرتا جوليا) وصارت عاصمة كنفيدرالية للمستعمرات الاربعة: سيرتا (قسنطينة) و روسيكاد (سكيكدة) وشولو (القل) وميلف (ميلة)

ونجد الورثيلاني يذكر هذه التسمية وهو يصف قائلا" وبلاد سرت هذه من اخصب البلاد وامرأها أي أكثر ارزاقها ذات مزارع كثيرة بالبعل أي بلا سقى وانما تسقى بالمطر وعربها أهل رفاهية ‘لا ان الجوار أجلاهم من بلادهم وشتت شملهم ولايكاد أمرهم ينتظم ولهم جدار وعقار كثيرة بساحل أحمد ثم قصير الذبان بعد المغرب انتهى "[5] .

---

[1] - محمد بن حمو، حمام سوق الغزل بقسنطينة، مجلة القرطاس، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان، ع2، الجزائر ،2015 ص ،295

[2] - عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص 61

[3] - محمد الصغير غانم، قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة العلوم الانسانية جامعة منتوري قسنطينة، ع12، الجزائر، 1999 ص 139

[4] - محمد بن حمو، المرجع السابق ص 295

[5] الحسين بن محمد الورثلاني ، نزهة الأنظار في علم التاريخ والاخبار (الرحلة الورثلانية) ،ج1 ،ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008 ، ص 263 .

ويذكر ابن العطار في كتابه تاريخ قسنطينة ما يلي " : ان قسنطينة سميت في القون الوسطى سيرته وكانت عاصمة سلاطين نوميدية، فكان لصفاقس منهم قصر عظيم ولماسينيسا والملوك الذين جاؤوا بعده قصورا وعنوا بها فزينوها ونظموها وجلبوا اليها التجار اليونانيين والرومان " [1]

أما عن التسمية الحالية "قسنطينة " فهي نسبة الى الامبراطور قسطنطين*الذي اعاد بنائها سنة 313 م بعد تعرضها للتدمير بسبب الهجمات المستمرة من طرف القبائل المجاورة، وايضا بسبب الصراع على السلطة سنة 308 م، ثم جددها وعمرها الامبراطور قسطنطين فحملت اسمه وعرفت بقسنطينة "[2]

وهذا ما أكده العالم " هابنسترايت " حيث تحدث عن ذلك قائلا " قسنطينة هي عاصمة البايلك الذي يحمل اسمها ،ومن المسلم به أن تسميتها مستمدة من اسم الامبراطور قسطنطين لأن كل القطع المعدنية التي عثرنا عليها في تلك الجهات تعود الى عهد هذا الحاكم... "[3]

وقد شهدت المدينة تطور المنشأة العمرانية والادارية بها ، وكانت من اروع المدن الافريقية في تلك الفترة ،حيث أنه حسب الرومان لا يمكن لأي مدينة أن تأخذ اسم الامبراطور الا اذا كانت تليق باسمه من حيث الجمال والمنشأت " [4]

---

[1] احمد بن المبارك بن العطار،تاريخ بلد قسنطينة ،تح وتع وتق عبد الله حمادي ، دار الفائز،قسنطينة ،2011 ،ص78

* قيصر روماني حكم من سنة 306 الى 307 م وهو الذي اقر الديانة المسيحية للإمبراطورية الرومانية عام 313 م ، ينظر: ابن المبارك بن العطار ،المرج نفسه ، ص 95

[2] محمد بن حمو ، المرجع السابق ، ص 295

[3] – ج،أو هابنسترايت ، رحلة العالم الالماني : ج ،أو ،ها بنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1445 هـ – 1732 م تر و تق و تع : ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، ص 89

[4] – بوذراع سفيان ، سيرتا من خلال النقيشات اللاتينية المحفوظة بالمتحف الوطني سيرتا – قسنطينة ، مجلة الاثار ، معهد الاثار – جامعة الجزائر 2 ،ع11، الجزائر ،2014 ،ص 120

المبحث الثاني: جغرافية المدينة

تحظى مدينة قسنطينة بموقع متميز وفريد من نوعه والذي يمزها عن غيرها من المدن، واهم عناصره الموضع والتضاريس التي تمارس تأثيرها في تشكيل مورفولوجيا المدينة"[1]

1 الموقع الفلكي :

قام ابن سعيد المغربي الذيي عاش في القرن (7 هـ / 13 م) بتحديد الموقع الفلكي لمدينة قسنطينة حيث يقول : وموضوع قسنطينة في جنوبيها ، حيث الطول ست وعشرون درجة واربعون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة واثنان وعشرون دقيقة.[2]

اما التحديد الحديث للموقع الفلكي لمدينة قسنطينة حسب خط غرينيتش هو خط عرض 23 ،شمالا 36 ،وخط طول 7.35 شرقا وهي بذلك تحتل منطقة متميزة بالنسبة لشرق الجزائر"[3]

2 الموقع الجغرافي

تحتل مدينة قسنطينة موقعا استراتيجيا اذ تتوسط اقليم الشرق الجزائري وهي ملتقى شبكة من الطرق ونقطة عبور للكثير من القوافل التجارية القادمة من الشرق والغرب والشمال والجنوب وهذا بسبب وقوعها بين الاقليم التلي والاقليم الصحراوي "[4]

---

[1] - ياسين صويلح وجمال علقمة ،دراسة مدى تاثير العوائق الطبيعية والفيزيائية على التمدد الحضري ، حالة التجمع الحضري قسنطينة ، مجلة تشريعات التعميروالبناء ، جامعة ابن خلدون تيارت ، ع 7 ، الجزائر 2018 ص 121

[2] - – ابن سعيد المغربي ،كتاب الجغرافيا . تح ،اسماعيل العربي ، ط 1 ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت 1970 ص 142

[3] - محمد الهادي العروق، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1984 ص 14

[4] –اقدوش ماضوي وعبد الرحمان بن بوزيان ،حاضرة قسنطينة واسهامات علمائها في الحركة الفكرية بين القرنين 7–10 هـ،/13–16 م ،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية ،جامعة سيدي بلعباس ومختبر الجزائر والحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط ،ع 8 ،الجزائر 2022 ص 36و37

نشأت المدينة فوق صخرة على جانبي واد الرمل و بو مرزوق التي تحيط بها العوائق والانحدارات من كل جهاتها كهضبة المنصورة شرقا وهضبة سيدي مسيد شمالا وهضبة كودية عني غربا ما يمنحها مناعة طبيعية ضد اي اعتداء"[1] هذا ما جعل السلطات التي حكمت المنطقة منذ اقدم العصور وفي فترات تاريخية مختلفة لا يمكن ان تهمل مثل هذا الموقع الحصين والملجأ الطبيعي"[2]

وقد وصف حسن الوزان موقع المدينة وما يحيط بها من مخاطر تضاريسية في قوله وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية ، يمر عند قدميها نهر اسمه سوفغمار، والضفة الاخرى لهذا النهر محاطة ايضا بالصخور بحيث ان الشعب السحيق الواقع بين هذين الجرفين يستعمل كخندق للمدينة، بل هو اكثر نفعا لها من الخندق وفي الجانب الشمالي للمدينة اسوار في غاية القوة بالإضافة الى انها تقع في اعلى قمة الجبل بحيث الصعود الى قسنطينة لا يمكن الا من طريقين صغيرين ضيقين احدهما الى جهة الشرق والأخر الى جهة الغرب "[3]

ويقدم لنا ابو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك وصفا لموقع مدينة قائلا ".وهي مدينة اولية كبيرة اهلة ذات حصانة ومناعة ليس يعرف احصن منها وهي على ثلاثة انهار عظام تجري فيها السفن قد احاطة بها تخرج من عيون تعرف بعيون اشقار تفسيره سود"[4] وهذا يؤكد حصانة ومناعة المدينة من الناحية الطبيعية .

[1] – مضوي خاليدة ،مدينة قسنطينة ، قراءة في تاريخها القديم مجلة العبر جامعة تيارت ع1 ، الجزائر 2023 ، ص35

[2] –روباربرنشفيك ،تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 م ج 1 ،تر:حمادي الساحلي ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان 1988 ص 419

[3]–الحسن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا ج 2 ،ط 2 ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1983 ،ص 55

[4]–ابي عبيد البكري، المسالك والممالك، جزئين،ت ح : ادريان فان ليوفن واندي فيري، الدار العربية للكتاب،1992، ص 728

اما ياقوت الحموي يصف موقعها قائلا: "مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيرة جد حصينة عالية لا يصلها الطير الا بجهد ، وهي من حدود افريقية مما يلي المغرب".[1]

ونجد الادريسي ايضا تكلم عن موقع المدينة حيث يقول: " ومدينة قسنطينة على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض الاستدارة لا يتوصل اليه من مكان الا من جهة باب في غربيها ليس بكثير السعة... وهذه المدينة اعني قسنطينة يحيط بها الواد من جميع جهاتها كالعقد مستديرا بها، وليس للمدينة من داخلها سور يعلو اكثر من نصف قامة الا من جهة باب ميلة، وللمدينة بابان: باب ميلة في الغرب وباب القنطرة في الشرق وهذه القنطرة من اعجب البناءات لان علوها يشف مائة ذراع "[2] وبهذا يؤكد الادريسي حصانة المدينة الطبيعية والتي سبق ان تحدث عنها بقية الجغرافيين والرحالة العرب. وفي العهد العثماني اعتبرت مدينة قسنطينة مقر للباي وعاصمة للبايلك الشرق والذي يعد. من البايليكات الاكثر تباينا في تضاريسه حيث نجد العنتري يقول ان:" الشرق القسنطيني بصفة عامة جبلي في معظمه ،من حيث المظهر التضاريسي ، تلتقي في وسطه سلسلتان جبال الاطلس الشمالية التالية والجانوبية صحراوية عند كتلة جبال الاوراس، وليس فيه من الاحواض والسهول سوى حوض وادي الصومام والسهول العليا القسنطينية ومنبسطات تبسة وحوض واد سوف ووادي ريغ وسهول عنابة وسكيكدة"[3].

---

[1]– ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد 4 ، منشورات مكتبة الاسدى ،طهران ،1965 ،ص 98

[2] – شريف الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مجلد 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 ، ص 265

[3] –محمد صالح بن العنتري ، فريدة المنسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على اوطانها او تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتحقيق : يحي بو عزيز ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2009 ،ص 17 ، انظر : حسان كشرود و اسيا جبار، باليك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو ، مجلة قضايا التاريخية ، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة ، ع 6 ، الجزائر ،2017 ، ص 48

وعن الحدود الجغرافية لبايلك الشرق اورد العنتري ان الرقعة تمتد من البحر شمالا الى ما وراء بسكرة وواد سوف، في حوض ريغ ويغرغر جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا الى ما وراء اقليم ونغة وبرج حمزة) البويرة) وسفوح جبال جرجرة غربا "[1].

وقد توفرت المدينة خلال العهد العثماني على المياه العذبة من حولها والاراضي الزراعية واعتدال المكان وجودة الهواء "[2] .

كما استفادة بموقعها من الميزات التجارية والبرية والبحرية، فموقعها الاستراتيجي متلقى للقوافل التجارية القادمة من المشرق نحو المغرب وقربها من الموانئ البحرية التابعة لها اداريا ساعد في ازدهار نشاطها التجاري وجعل كل المبادلات التجارية تتركز فيها سواء مبادلات داخلية وخارجية، وهذا ماساهم في جعلها اكبر المقاطعات الايالة اتساعا واغناها لما كانت تقدمه من دنوش سنوية"[3] .

3 منــاخ الــمدينة:

بحكم موقعها في منطقة الهضاب العليا التي تحدها جنوبا الصحراء بمناخها القاري وشمالا البحر الابيض المتوسط. بمناخه المعتدل جعلها تتميز بمناخ شبه قاري، تداخلت في تكوينه المؤثرات الصحراوية جنوبا والمؤثرات البحرية شمالا ."[4]

[1] – العنتري ، المصدر السابق ، ص17 ، انظر : حسان كشرود و اسيا جبار ، المرجع نفسه ، ص 45 –46

[2] –بدر الدين شعباني ، مدينة قسنطينة في العهد العثماني ، الاصالة والتراث ، مجلة الدراسات ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2 ، ع 1 ،الجزائر ،2020 ،ص 81

[3] –المرجع نفسه ،ص 84

[4] – محمد الهادي العروق ،المرجع السابق ،ص22 –37

الفصل الثاني

المؤسسات الثقافية في قسنطينة خلال العهد العثماني

1-المساجد الزوايا الكتاتيب

2-المدارس والمكتبات

3-دور الوقف في دعم المؤسسات الثقافية

تمهيد

احتضنت قسنطينة مجموعة متنوعة من المؤسسات الثقافية والتعليمية التي لعبت دورا في نشر العلم وتنوعت هاته المؤسسات بين مساجد وزوايا كتاتيب ومدارس ومكتبات حيث ساهمت كل واحد من هاته المؤسسات في نشر العلم والمعرفة بقسنطينة خلال عهد العثماني.

المبحث الاول: المساجد، الزوايا، الكتاتيب

1 المساجد:

حظيت مساجد قسنطينة بأهمية كبيرة جدا، كمراكز للعبادة والثقافة والتعليم. فكانت هذه المساجد تجمع بين الوظيفة الدينية والوظيفة التعليمية.

1.1 تعريف المساجد:

- **لغة:** هو مفعل بالكسر، اسم لمكان السجود وبالفتح اسم للمصدر، قال ابو زكريا الفراء: كل ما كان على فعل يفعل، كدخل يدخل، فالمفعل منه بالفتح اسما كان او مصدر. والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود."[1]

ويعرفه ابو الحسن عبد الله العسكري بقوله:" المسجد بفتح الجيم موضعه السجود من الارض والحصير وغير ذلك والمسجد ايضا الاعضاء والأراب التي تسجد مع الانسان، والإنسان يسجد على سبعة اشياء: يديه، ركبتيه، قدميه، جبهته وهي المساجد واحدها مسجد.

واما المسجد بكسر الجيم وبكسر الميم الخمرة بضم الخاء وهي الحصير الصغير."[2]

وجمع المسج مساجد وهو عموما كل مكان يسجد فيه ويتعبد وهو من الالفاظ الاسلامية التي لم تعرفها الجاهلية وهو يدل على مصلى الجماعة

- **شرعا:** فهو كل موضع من الارض لقوله "صلى الله عليه وسلم":" جعلت لي الارض مسجدا. "وهذا من خصائص هذه الامة لان من كان قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع

[1] –عبدالله الزركشي ،اعلام الساجد بأحكام المساجد ، تح : ابو الوفى مصطفى المراعى ، ط 4 ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، 1996 ، ص 26

[2] – ابي الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، التصحيف والتحريف وشرح مايقع فيه ، ج1 ، مطبعة الظاهر ، القاهرة ، 1908 ، ص 113

يتيقنون طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته."[1]

والجامع عموما هو نعت للمسجد وانما نعت بذلك لأنه علامة الاجتماع، فما كانوا في الصدر الاول يفردون كلمة الجامع وانما تارة يقتصرون على كلمة المسجد وطورا يصفونها فيقولون المسجد الجامع وأونة يصفونها الى الصفة فيقولون مسجد الجامع. ثم تجاوز الناس واقتصروا على الصفة فقالوا للمسجد الكبير الذي تصلى فيه الجمعة ."[2]

ومع ذلك فالمساجد في جملتها منشأت صغيرة الحجم بسيطة العمرة ونادرا ما تكون سامقة الارتفاع ."[3]

في حين ان الجامع اكثر حجما واتساعا تصلى فيه صلاة الجمعة وتلقى فيه الخطبة، بينما المسجد يستعمل للصلوات الخمس فقط ."[4]

فعلى الرغم من الاختلاف في الحجم والهيكل إلا انا لكل من المسجد والجامع دور مهم في الحياة الدينية والثقافية، كلهم مراكز للعبادة واداء الصلوات ومراكز للتعليم والتعلم، عرفت انتشارا واسع في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، اذ يعتبر انتشارها ظاهرة بارزة خلال العهد العثماني وهي ليست وليدة الوجود العثماني بالجزائر ولا تكاد تجد قرية أوحي في المدينة بدون مسجد ."[5]

[1] – المصدر السابق، ص 28 .

[2] - –حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الاثرية ،ج 1 ، مطبعة الكتب المصرية ، مصر ، 1946 ، ص 17

[3] – حسن مؤنس ، المساجد ،عالم المعرفة ، الكويت ، 1981 ، ص 28

[4] – ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ،ط1 ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1998 ،ص 10

[5] –مريم رزاق بعرة وامال علوان ،دور المساجد في التفاعل الثقافي في المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، جامعة حمى لخضر الوادي ، ع 4 ، الجزائر ، ماي 2022 ، ص 363

فالنسبة لعاصمة الشرق الجزائري خلال العهد العثماني قسنطينة ضمت عدد كبير من المساجد، الا ان الاحصائيات قد اختلفت بتحديد عددها بالدقة.

ففي عهد صالح باي 1771-1792 م، الذي اسس المساجد "[1]واعتنى بها ورممها بلغت بحسب السجل الذي امر به 75 مسجدا وجامع بالإضافة الى سبع مساجد تقع خارج المدينة .وقد جاء في بعض الاحصائيات ان قسنطينة كانت تضم قبل الاحتلال الفرنسي 35 جامع "[2].

في حين ذكر الصالح العنتري ان بها مئة مسجد وجامع يعمل بها أئمة ووعاظ ومرشدون ومعلمون للقران الكريم ."[3]

اما الورثيلاني الذي زار قسنطينة فقد اشار بوجود خمس مساجد كبرى ."[4]

وقد جاء على لسان فايسات ان عدد مساجدها خلال العهد العثماني بلغ مئة مسجد ويوجد بكل مسجد امام لأداء الصلوات وحزابين لقراءة القرأن."[5]

اما الرحالة ديفونتوس وبايسونال فيذكران من خلال رحلتهما ان بها 13 مسجد وذكر الحنفاوي في كتابه: تعريف الخلف برجال السلف، ان بها اثنى عشر مسجدا "[6]

2.1 ابزر مساجد قسنطينة:

بحكم الطابع الديني الذي طغى على الحياة الثقافية خلال الفترة العثماني، شهدت المدينة

---

[1] -محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 62

[2] – ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 28

[3] -محمد صالح العنتري، المصدر نفسه ، ص 24

[4] -محمد الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص 24

[5] – اوجان فايسات،تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837 م ،تر: احمد سيساوي، ط1 ، دار كنوز يوغورطا ، الجزائر ،2019 ،ص 28

[6] – بورايو عبد الحفيظ، مدينة قسنطينة في ادب الرحلات ، مذكرة ماجيستر ،كلية الاداب واللغات،جامعة منتوري قسنطينة ، 2008/2007 ، ص 120

بناء عدد كبير من المساجد برزت مجموعة منها والتي كان لها واقع على الحياة الثقافية. يمكن ذكر:

- **الجامع الكبير :** وهو يقع بين الساحة المسمات بالبطحاء وسوق الجلود ، يرجع تاريخ تاسيس هذا الجامع لـ: اول رجب 490هـ / 1098 م من طرف يوسف بن تشفين وهذا استناذا على احد المنابر الخشبية التي جاء فيها :

" بسم الله الرحمان الرحيم " اتم هذا في اول شهر رجب من سنة سبعة واربع مائة عمل محمد ." ومنهم من قرأ تسع عوض سبع ، كما قيل ان المسجد كان موجود قبل نزول الاتراك "[1] وهو يعود للقرن 13 اي العهد الحفصي ."[2]

وهو يتربع على مساحة تقدر بحوالي مائتي متر مربع يتميز بتصميمه المعماري الفريد من قباب منارات عالية الجدران ."[3]

- **أشهر اساتذته:** من أشهر العلماء الذين درسوا به:
  - محمد بن عيسى الشاذلي بوزيدي
  - الشيخ المولود بن الموهوب
  - الشيخ مرزوق بن الشيخ الحسين "[4]
  - بالإضافة الى: حمدان الونيسي ، محمد الصالح بن مهنة[5]

[1] – نورالدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006 ، ص 155

[2] – قشي فاطمة الزهراء ، معالم قسنطينة واعلامها ، مجلة انسانيات ، العددان 19–20 ، الجزائر ، جوان 2003 ، ص 13

[3] – اشرف صالح السيد ، مراكز الثقافية بالجزائر اواخر العصر التركي ، امارباك، الاكادمية الامريكية العربية ، للعلوم والتكنولوجيا ، ع 7 ، الجزائر ، 2013 ،ص 65

[4] – كمال غربي ،المساجد والزوايا في قسنطينة الاثرية ، ج1 ، ذاكرة الناس للنشر ، الجزائر ، 2011، ص 96–101

[5] – ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 81

- **جامع سوق الغزل** : وهو من ابرز المساجد في قسنطينة انشأ عام 1736 على يد الباي حسين بوحنك"[1]،الذي كان حاكما على قسنطينة عام 1713 "[2] ترجع تسميته بهذا الاسم نسبة الى السوق الذي كان موجودا غربا منه حيث كان يباع فيه الصوف المهيئ للنسيج"[3]
- **الجامع الأخضر أو جامع سيدي لخضر**: نسبة الى الوالي الصالح سيدي لخضر الذي كان قيما على الجامع طوال فترة حياته ودفن خلفه"[4] في حين ارجع البعض سبب تسميته بالأخضر نسبة الى لونه وهو الاخضر" [5]
- **جامع سيدي الكتاني :** وهو المعروف ايضا باسم الجامع الاعظم بسوق الجمعة"[6] يحده من الشرق مدرسة سيدي الكتاني ومن الناحية الجنوبية الشرقية سوق العصر ومن الناحية الغربية يحده دار صالح باي ومن الناحية الشمالية يحده بعض المنازل القديمة وبعض الحوانيت "[7]

يرجع تاريخ تأسيسه سنة 1776 م على حسب ما يظهر في الكتابة التأسيسية، تأسس على يد صالح باي وكان من مساجد المذهب الحنفي

- **جامع الجوراء:** هدم دون ذكر السبب.
- **جامع الجوزة :** ويسمى ايضا جامع سيدي احمد زروق اختفى أيضا على يد الفرنسيين"[8]

---

[1] – فاطمة قشي ، المرجع السابق ، ص13

[2] – صالح العنتري ، المصدر السابق ، ص27

[3] – مليكة مكاس ، الزخارف المنفذة على مدتي الجص والرخام في مساجد قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، عصور ، مخبر البحث التاريخي ،ع 80 ، الجزائر ، 2023 ،ص128

[4] – المرجع نفسه، ص 251

[5] –فاطمة قشي ، المرجع السابق ،ص14

[6] – المرجع نفسه ،ص18

[7] – مليكة مكاس ، المرجع السابق ، ص251

[8] – ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 86

- **جامع خليل :** هدمته السلطات الفرنسية دون تسجيل السبب "[1]
- **مسجد سيدي محمد ابي عبدالله شريف :** يقع بباب الجابية قرب حارة الطبالة "[2]
- **مسجد ابي عبد الله السفار :** يقع في قلب المدينة تحديدا بداخل باب القنطرة ينسب الى الفقيه ابو عبد الله السفار الذي اسسه ودفن بداخله "[3].
- **مسجد القصبة :** وهو مسجد وجامع ،خاص بالأمير وحاشيته وكبار رجال الدولة هدم فيما بعد من قبل الاستعمار الفرنسي ."[4]
- **مسجد بركات العروسي:** نسبة لبركات بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن عبد الله الشهير بابي عروس بن عبد القادر التميمي يقع هذا المسجد في رحبة الزرع القديمة
- **مسجد ابي العباس:** كان يوجد قرب رحبة الجمال ولم يعثر على سبب تسميته بهذا الاسم دفن فيه محمد بن الحسن القسنطيني وهو قرب زاوية السيخ عمر الوزان
- **مسجد سيدي عبد الكريم الفكون :** كان تابعا لبيت الفكون
- **مسجد سيدي عبد المومن :**يقع بحي السويقة وكان يعرف الزاوية القادرية"[5]
- **مسجد عمر الوزان :** كان حيث المسرح البلدي حاليا الذي بناه الاستعمار الفرنسي في مكان هذا المسجد ."[6]
- **مسجد سيدي بن علناس :** نسبة لابن علناس كان يوجد في الجزء السفلي من المدينة قرب باب القنطرة واسرة عل ناس اسرة صنهاجية حمادية
- **مسجد بهلول :** نسبة الى بهلول احد علماء المدينة

[1] –ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج5،ص85

[2] –عبد الكريم الفكون ،منشور الهداية،تح: ابو القاسم سعد الله ، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت،1987 م ،ص37

[3] - ابن قنفذ القسنطيني ،الوفيات ،تح: عادل نويهض، ط4،دار الافاق الجديدة، بيروت ،1983 ،ص 356.

[4] –محمد يوسف قويسم،مدينة قسنطينة مابين (10 هـ –7هـ/13م –16م)،دارالمتنبي للطباعة والنشر ،الجزائر ، 2022،ص183

[5] المرجع نفسه ، ص185

[6] –محمد يوسف قويسم : المرجع السابق ،ص 186

- **مسجد تيفاش:** تيفاش هو مكان بجهة سوق اهراس ولا يعرف سبب تسميته بهذا الاسم
- **مسجد ال باديس :** كان في حي الطابية ازاله الاستعمار الفرنسي تماما
- **جامع سيدي القروي :** يعرف باسم صاحبه سيدي عبد الرحمان القروي الصناطقي يقع في رحبة الجمال ."[1]

الى جانب المساجد التي تم ذكرها عرفت قسنطينة خلال فترة التواجد العثماني عدد اخر من المساجد وهي كالتالي :

- مسجد سيدي قموش
- مسجد سيدي بومعزة
- جامع سيدي عفان
- جامع سيدي محمد بن ميمون
- جامع سيدي بوعنابة
- جامع سيدي مغرف
- جامع سيدي راشد
- جامع سيدي الكرار
- جامع سيدي فتح الله ."[2]

3.1 المساجد المندثرة بقسنطينة :

اما بالنسبة للمساجد المندثرة يمكن ذكر:

جامع سيدي عمر الوزان، جامع سيدي عبد الرحمان الصناطقي، جامع سيدي بن عيناس،

[1] – محمد يوسف قويسم ، المرجع السابق، ص186

[2] –كمال غربي ، المرجع السابق ، ص 128–141

جامع علي الطنجي، جامع سيدي الشاذلي، جامع سيدي بوشداد، جامع سيدي الهواري، جامع سيدي علي، جامع سيدي علي القفصي، جامع سيدي ابراهيم الراشدي ،جامع سيدي فليسة، جامع سيدي مفرج، جامع سيدي نقاش ."[1]

كذلك ايضا :

جامع سيدي بركات العروسي ، جامع سيدي بوقصعة ، جامع سيدي جليس ، جامع سيدي صفار ، جامع سيدي مخلوف ."[2]

4.1 اسهمات المساجد الثقافية:

عندما نتحدث عن اسهامات المساجد الثقافية بقسنطينة خلال العهد العثماني فإننا نشير الى دور هذه المساجد في تعزيز الحياة الثقافية والاجتماعية في العصر العثماني، فكانت المساجد خلال هذه الفترة أكثر من كونها مجرد اماكن للعبادة بل كانت ايضا مركزا للتعلم والتعليم.

احد اسهامات المساجد الثقافية في العهد العثماني كان في مجال التعليم لعبت المساجد دورا اساسيا في التعليم منذ صدر الاسلام وضلت تحتفظ بهذا الدور طيلة القرون التالية "[3] فقد كانت تقام فيها حلقات العلم ومجالس لتذكير الناس مانسوا من امر الاخرة وتعليمهم امور دينهم .

كما عملت على نشر المعارف الميسرة والثقافة الدينية المبسطة في اوساط عامة ،الناس فقامت بتحفيظ ما تيسر من القران الكريم، وبتلقين ما هو ضروري، من امور العبادة مما حد

[1] – كمال غربي ، المرجع االسابق، ص 148–151

[2] – كمال غربي ، المرجع االسابق، ص 151–154

[3] –رشاد عباس معتوق ،الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي ، اطروحة دكتورا ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ،1990،ص211

من ظاهرة الامية"[1]وهذا ما اثار انتباه الفرنسيين عند احتلالهم الجزائر1830 فقدروا في احد التقارير الجيش الفرنسي نفسه ان نسبة الامية كانت تقدر ب كما جاء في التقرير ان عدد الجزائريين اللذين كانوا يحسنون القراءة كان يفوق ما 45%كان موجودا في الجيش الفرنسي نفسه

2 الزوايا :

مثلت الزوايا مركزا دينيا وثقافيا بارزا في قسنطينة خلال العهد العثماني، حيث شكلة جزءا لا يتجرأ من الهوية الاسلامية، بقسنطينة، ساهمت بشكل كبير في نشر التعليم الديني بقسنطينة.

1.2 تعريف اللغوي والاصطلاح للزوايا:

أ-لغة : جمع راوية ، وهي مأخوذة من الفعل زوى بمعنى ابتعد وانعزل "[2]،زوى الشيء اي جمعه وقبضه وفي الحديث الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم "زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها ""و زوى المال اي اخفاه، والزاوية تعني الجمع والضم فهي الركن الذي يجمع فيه بين قطرين ويضم منه ناحيتين "[3]

ب- إصطلاحا : هي ماوى المتصوفة والفقراء "[4]، وهي عبارة عن مبنى يضم قبة وضريح الوالي او شيخ الطريقة ، وقبورا لأبناء وأحفاد الوالي او الشيخ "[5]

---

[1] -ناصر دين سعيدوني ، الاوضاع الاقتصادية ، الاجتماعية والثقافية، لولايات الغرب العثمانية (الجزائر،تونس،طرابلس)،من القرنين 16-19 م ،حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية 31، الكويت ،2010، ص74

[2] -صلاح مؤيد العقبي .الطرق صوفية والزوايا بالجزابر تاريخها ونشاطها .دار البراق،.باريس،ص-300

[3] -عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات المصارة والفنون الاسلامسية، ط1، مكتبة مدبولي ،مصر ،2000، ص128

[4] - قصاب عبد القادر، تالي جمال، دور الزاوية كمؤسسة دينية في المحافظة على القيم الاسلامية والاجتماعية، مجلة افاق، جامعة الجلفة ،ع2022،2،ص262

[5] -أبو القاسم سعد الله ،ج9،المصدر السابق ،ص9.

تاريخ ظهورها في المشرق الاسلامي، ومن ثم توسعت وانتشرت الى باقي المناطق من بينها المغرب الاقصى عن طريق القوافل التجارية والحجاج والعلماء اللذين كانوا يسافرون بين المشرق والمغرب، فشهدت الزوايا في المغرب الاقصى انتشارا كبيرا خلال القرن 11هـ ، فاصبح عدد ها يوازي عدد المساجد، وبهذا يمكن اعتبار المغرب الاقصى النواة الاولى للزوايا"[1] ومن ثم توسعت وانتشرت في الجزائر ايضا، لكن تطورها وانتشارها بدأ يتسارع مع دخول، العثمانيين الى الجزائر في القرن 15 م، نتيجة وجود تفاعل مستمر ومتبادل بين السلطة العثمانية ورجال التصوق"[2] كما يمكن القول ان ظهور الزوايا في الجزائر ارتبط بشكل جزئي بالأوضاع السيئة التي عانت منها البلاد مطلع القرن 15 م ،من عدم الاستقرار والاضطرابات، اضافة للتهديدات الاسبانية التي عجزت السلطة الزيانية والحفصية من صدها "[3]

فهاته الظروف مهدت لظهور الزوايا وانتشارها والتي اصبحت بعد تأسيسها تسير من طرف شيوخ الصوفية وبعبارة ارق المرابطين اللذين حصلوا ،لواء الجهاد للدفاع عن الوطن وصانوا وحدته ومن بين الاسباب ايضا التي اوحت بفكرة انشاء زاوية هي رغبة الشيخ الصوفي لاجتماع بمورديه وتلاميذه وهو ملا يتيسر له في الرباط ،حيث توجد مختلف شرائح المجتمع "[4]

2.2 الزوايا نوعان :

أ-نوع خلواتي : يدعى شيوخها المعرفة باسرار

دينية غيبية خاصة القدرة على تلقيها لأتباعهم وهم "الصوردين" والاخوان والفقراء

[1] -صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ،ص301

[2] - المرجع نفسه ، ص304-305

[3] -رشيدة شدري معمر ، الزوايا ودورها الديني والثقافي ، الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة المعيار، كلية اصول الدين بجامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، ع49،ص274

[4] -صلاح مؤيدالعقبي، المرجع السابق ،ص325

ب-نوع غير خلواتي : لا يدعى شيوخها معرفة اسرار غيبية دينية معينة "[1]

انتشرت الزوايا في مختلف المناطق وكان خط الارياف كبيرا مقارنة بالحواضر التي كثرت المساجد. فإقليم قسنطينة ايضا عرف وجود عدد من الزوايا حيث غلبت الزوايا العائلية احصى فيرو"13" زاوية "[2] في حيث اشارت احدى الوثائق التي عثر عليها ابو القاسم سعد الله والتي تقود لسنة 1006 الموافق لـ: 1597 هـ ،ان عدد زواياها هو : 8 زوايا ."[3]

3.2 زوايا قسنطينة:

ومن بين الزوايا التي كانت موجودة في قسنطينة خلال. ع.ع يمكن ذكر :

أ- **الزاوية الصلارية** : وهي واحدة من الزوايا الصوفية البارزة في قسنطينة خلال .ع.ع تأسست هذه الزاوية على يد الصوفي اليعقوب بن عمران اليوسفي الصلاري (717هـ/1317 م)"[4]

ب- زاوية ابن الفكون : تضم ضريح العلامة الشيخ عبد الكريم الفكون ، ساهمت بنشر العلم تقع بحي الخرازين "[5]

ج- زاوية ابن نعمون : وهي لآسرة تنحدر من سلالة بايات قسنطينة ،وفيها مقابرهم ، وبها تقام الصلوات الخمس وتؤدى الجمعة وتلقى الدروس "[6]

ح- زاوية النجارين : المعروفة بزاوية حنصالة ، فيها يعلم القران الكريم للاطفال ، وقد حولت

---

[1] – يحي بوعزيز ،أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و 20 ، المجلس الاسلامي الاعلى ،ع7،الجزائر، 1981،ص50-51

[2] –محفوظ رموم،الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري الجزائري خلال العهدالعثماني (1830/1519) بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة الامير عبد القادر ،قسنطينة ، 2012/3/02 ،ص101.

[3] –ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص284

[4] –محمد قويسم ،المرجع السابق ،ص188

[5] –صلاح مؤيد العقبي،المرجع السابق،ص314

[6] –صلاح مؤيد العقبي ،المرجع السابق ،ص315

الى ثكنة .

خ-زاوية باش تارزي : تقع في حي الشارع وهي تتبع الطريقة الرحمانية ،أسسها عبد الرحمان بن أحمد حمودة بن مامش المعروف بباش تازاري "[1]

د- زاوية زاوية بن رضوان : تنسب هذه الزاوية الى رضوان خوجة الذي كان يشغل وظيفة قايد الدار المتوفي في سنة 1805م "[2]

ذ-زاوية التلمساني : بنيت على يد حسن اغا منتصف القرن16 ، إلا انها هدمت فيما بعد واصبحت معبد لليهود ولم يبقى منها سوى لوحة الخشب المطلي محفوظة بمتحف المدينة عليها كتابة على اصلها تماما "[3]

4.2 دورها العلمي :

لعبت الزوايا دورا مهما في الحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمع المحلي، حيث ساهمت بشكل كبير في محاربة الجهل والامية.

فما ان حل القرن 18م ، حتى عرفت انتشارا واسعا من ذي قبل واصبحت مؤسسة تربوية وتعليمية تسهر على تربية الصوردين وتعليمهم ،كما عملت على نشر التعليم العربي الاسلامي الصحيح بين الاهالي فقد ساهمت مساهمة كبيرة في محاربة الجهل والامية ونشر التعليم العربي الاسلامي واخراج اجيال من المثقفين والمتعلمين حتى لم يبقى بين أبناء الاهالي من يجهل القراءة والكتابة وهذا بشهادة تقارير الاستعمار "[4]

---

[1] – عبد اقادر دحدوح،المرجع السابق،ص1181

[2] – صلاح مؤيد العقبي،المرجع السابق،ص315

[3] – عبد اقادر دحدوح،المرجع السابق،ص1181

[4] –صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق،ص303-310

كما اهتمت بتدريس الفقراء والمعوزين من ابناء الاهالي لهذا وجد قسمين من الزوايا:

القسم الاول: يقوم بتحفيظ القران الكريم

القسم الثاني : يقوم بتدريس بعض فنون الوقت ،الفقهيات، العقائد، النحو، الصرف وفنون البلاغة[1] وما يؤكد دور الزوايا العظيم في مجال التعليم ما قاله العلامة المصلح الاستاذ باعزيز بن عمر رحمه الله في محاضرة القاها بنادي الشرقي بالجزائر العاصمة قائلا :"...وبفضل جهودها الجبارة ونشاطها المستمر في مختلف جهات الوطن ظل التعليم العربي الاسلامي قائما رغم ضعف مستواه وظل اقبال الجزائريين على تلك الزوايا كبيرا حتى تجاوز عدد الطلاب في بعضها الالف طالب"[2]

3 الكتاتيب :

تعد الكتاتيب من بين اقدم المؤسسات التعليمية في العالم الاسلامي لفترات طويلة ،فهي بمثابة مراكز التعليم الابتدائي أطلق عليها ، في بعض البادية إسم المسيد "[3] .

الكتاتيب في حقيقة الامر عبارة عن ،اضرحة الاولياء، الدكاكين، المساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس"[4]،عبارة عن غرفة في المنزل خصصها بعض الواقفين كتابا للأطفال"[5]،هذا في الحواضر ،أما في الصحراء فهي عبارة عن خيمة وفي الجبال عبارة عن مغارة أو كهف "[6]

---

[1] –محمد بن ميمون ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تح: محمد عبد الكريم ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981 ،ص58

[2] –صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق،ص303

[3] –عبد النور عبد الرحمان،رشيد يماني ،المؤسسات الثقافية في بادية المغرب الاوسط بين القرنين (15–11م) ،دراسة تاريخية احصائية ،مجلة العبر ،ع3،الجزائر ،جوان 2022،ص365

[4] –محمد بن ميمون ، المصدر السابق،58

[5] –ابو القاسم سعد اللع ،المرجع الشابق ،ص276–277

[6] –رقية شارف ،التاريخ والمؤرخون الجزائيريون خلال ع.ع ،الى غاية 1276هـ،1850 رسالة لنيل شهادة دكتورا ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة الجزائر2016،2–2017 ،ص30

والكتاب بمعناه المكان الذي يتلقي فيه الصبيان التعليم ،الكتابة، والاملاء "[1]

أما محمد بن ميمون فيعرفها :"بانها اماكن مخصصة لاستظهار كتاب الله العزيز وهو اول محل يلتقي فيه الطفل، الحروف"[2]

تأسست هاته الكتاتيب كنتيجة الى تعليم وتحفيظ القران للأطفال الى جانب المحافظة على المساجد من اوساخ الاطفال وضوضائهم والاحتفاظ بنقاوتها وطهارتها "[3]

1.3 التعليم في الكتاتيب:

لقد كان تعليم بالكتاتيب، تعليم اساسي يقوم على: القراءة والكتابة اما بالنسبة الى سن ابتداء الدراسة في الكتاب، لم يكن محدد، وانما كان يشمل المرحلة بين الخامسة والسادسة وذلك تبعا لاختلاف نضج الصبيان وتقدمهم في الفهم "

فكان الطفل يتعلم : القراءة والكتابة "[4] بالإضافة الى دروس تحفيظ القران الكريم، وتعليمهم مبادئ العلوم فيحفظون لسانهم من العجمية ويتوحدون على تفاهم والتخاطب"[5]

اما بالنسبة لطريقة التدريس فكانت تتم بشكل تقليدي بحيث يحمل كل تلميذ لوحة يمكن الكتابة عليها ومحو ما كتبه بسهولة "[6] فكان التدريس جماعي وبنظام الحلقة من صباح الى غاية الظهر ،لحفظ القران الكريم ،وبعض المواد ،اما حصة المساء مخصصة لاستظهار ما حفظ منه طيلة ايام الأسبوع من السبت للخميس ،اما يوم الجمعة هو يوم راحة ويمتد هذا النظام على

[1] –الفيروزي ابادي،القاموس المحيط،تع:ابو الوافي نصر المورياني الشافعي ،دار الحديث،مصر،2008،ص1393

[2] –محمد بن ميمون ، المصدر السابق،58

[3] –يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص58.

[4] –وليام شالر ،مذكراته ، تعريب :اسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982،ص82

[5] –ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص279

[6] –وليام شالر ، المرجع السابق ،ص82

طول السنة مع اخذ فترات راحة خلال الاعياد والمناسبات ،وهذا النظام التعليمي له مراحل ، معينة تتمثل في:

المرحلة 1 : وهي عند حضور التلميذ لأول مرة الى الكتاب، يقدم له الفتية ويسجل فيها حروف، الهجاء العربية في جهة واحدة اما الجهة الثانية فيسجل عليها سورة الفاتحة ،ثم يبدأ المؤدب في تلقين التلميذ هذه السورة جملة ليحفظها سمعا دون تهجين وبدون فهم[1].

المرحلة 2: تتمثل في كتابة المؤدب سطورا من القران في جهة من اللوح وعلى التلميذ ان يمر بقلمه الغليظ على ما كتبه المؤدب.

المرحلة3: يكبت المعلم سطرا، ويترك سطر فارغ فبأتي تلميذ لينقل ما كتبه معلمه في السطر محاكيا اياه "[2] فقسنطينة التي عرفت ازدهارا، أيام، الحفصيين استمر نشاط كتاتيبها حتى وصلت عند الاحتلال 90كتابا "[3]

[1] –عبد النور عبد الرحمان، المرجع السابق، ص366

[2] –مختارية تواري ،التعليم بالكتاتيب القرانية ، انسانيات ،ع(15–14) ،الجزائر،2005،ص9–10

[3] –محفوظ رموم،المرجع السابق،ص99

المبحث الثاني :المدارس والمكتبات

1 المدارس:

–شكلت مدارس قسنطينة خلال العهد العثماني، جزءا من البنية التعليمية التي كانت تهتم بنقل المعرفة والقيم، اعتمدت بشكل رئيسي على التعليم الديني والتركيز على تعليم القران الكريم والعلوم الاسلامية، جعلها تتميز بطابعها الديني ،الذي مثل جواهر التعليم خلال الفترة العثمانية بقسنطينة[1].

1.1 تعريف المدرسة:

- **لغة** : مأخوذة من الفعل "درس"اي تعلم ،جمعها مدارس ،ويقال درس الكتاب يدرسه، درسا ودراسة بمعنى عاود الكتاب قراءة ،وقيل درست الكتب ودارست اي ذاكرتهم والمدرسة بفتح الميم وسكون الدال، موضوع الدرس
- **اصطلاحا** :تعتبر المدارس من المؤسسات التعليمية التي تميل الى الجمع بين عناصر المعمار الديني والمدني ،فالمدرسة هي التي تبنى لدراسة العلم اي تعليمه وتعلمه"[2]

ويعرفها محمد بن ميمون :"بانها امكنة خصصت للإلقاء الدروس بها "[3]

قسنطينة اشتهرت بمدارسها التي كان لها صيت عالي خلال العهد العثماني ولم تتفوق عليها في مضمار السمعة سوى مدارس: تونس ،والقاهرة ،بالمشرق.

استم نشاط مدارسها طيلة العهد العثماني خاصة خلال عهد صالح باي الذي قام بعدة انجازات في ميدان العلم والثقافة فنهض بالمدارس واوقافها فكانت هاته المدارس تقدم تعليما

[1] –ايمن شاهين سلام ،،المدارس في مصرفي العصر الايوبي ودورها في نشر المذهب السني ،رسالة لنيل شهادة الدكتورا،كلية الاداب،جامعة طنطا،1999،ص33

[2] –عاصم محمد رزق،المرجع السابق،ص271

[3] –محمد بن ميمون،المصدر السابق ،ص59

دينيا يرتكز بشكل اساسي على اللغة العربية من قراءة وكتابة "[1]فلم يكن هناك نظام مدرسي مركزي مثلما نعرفه اليوم "[2]فكان التعليم يتميز بكونه تعليم بدائي محدود فغالبا مكان يتم في الهواء الطلق.

اما بالنسبة للكتب التي كانت تدرس فهي تتعلق بالعلوم الدينية ،القران التفسير "[3]،فبدائية التعليم تعكس بدائية طريقة التدريس ايضا، والتي كانت هي الاخرى تتم بشكل تقليدي حيث يجلس الطلاب على الحصائر التي توفر مساحة للجلوس والدراسة .

والتلاميذ هنا يتعلمون مباشرة من الشيخ الذي يصلي عليهم جزءا من القران الكريم الذي يتلونه في الفترة المسائية وهذا بدل كتابته وتصحيحه والتمر عليه عدة مرات في الفترة الصباحية

اما بالنسبة لطريقة الكتابة فهم يكتبون بأقلام مصنوعة من القصب على الواح خشبية كوسيلة للكتابة والتعلم ،فيكون الطالب قادر على مسح ما كتبه بالماء ،واستخدام الالواح مرة اخرى فهم لا يستهلكون الورق اطلاقا في عملية القراءة "[4]

2.1 المعلمون:

والمعلمون هم ائمة المساجد ،فيمكن لبعضهم ان يكونوا مدرسيين في المدارس العلمية او المدارس الدينية ،وهم يتلقون منحة سنوية من الحكومة الى جانب الهدايا التي تصلهم في المناسبات من اولياء امور التلاميذ."[5]

وكان المعلم يعينه الناظر المتصرف في الاوقاف بتوصية من ارباب العائلات ويخصص

[1] – عبد الحميد زوزو،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2009ص217

[2]

[3] –كاثكارت،مذكراته،ترجمة،اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1982،ص98

[4] –المصدر نفسه،ص98

[5] –المصدر نفسه ،ص98

له دار للإقامة تابعة للأوقاف ."[1]

كما هو الحال ايضا بالنسبة للطلبة المقيمين بعيدا ولم تكن قسنطينة اقل عناية بالمدارس، حيث بلغ عدد مدارسها عشية الاحتلال 90مدرسة، في حين ذكر الوزان الفاسي (947هـ/1550م)، وجود مدرستين دون تسميتهما قائلا "مليئة بالدور الجميلة كالجامع الكبير والمدرستين" وهو نفس ما قاله مرمول كريخال (979هـ/1571م): والمدرستان تدرس بها مختلف العلوم "[2]

3.1 مراحل التعليم :

- **تعليم الابتدائي** : بلغ عدد المدارس الابتدائية بقسنطينة 90 مدرسة ابتدائية يتردد عليها حوالي 1350 طالب تتميز هذه المرحلة بتعليم القراءة والكتابة."[3]
- **التعليم الثانوي** : اما بالنسبة للمرحلة الثانية من التعليم ،فهي مرحلة التعليم الثانوي فهو يتوسط الحلقة التعليمية بين الطورين الابتدائي والعالي ، اما عن المعطيات الاحصائية التي سجلت في هذا المستوى فكان يتلقى العلم حوالي 3000 تلميذ ،واساتذة هذا المستوى يعينهم الباي باقتراح من الناظر الذي ينتخبهم من ضمن فئة العلماء ،وقد تضمنت قسنطينة 7 مدارس للتعليم الثانوي تتسع لعدد من تلاميذ يتراوح بين 600و700 طالب "[4] وقد اشتهرت :

مدرسة سيدي بوصقعة، مدرسة سيدي ابن الخلوف خصصت هذه المرحلة لدراسة:

[1] –عبد الحميد زوزو ،المرجع السابق،ص218

[2] – محمد يوسف قويسم ،المرجع السابق ،ص172

[3] – عبد الحميد زوزو،المرجع السابق ،ص 217

[4] – عبد الحميد زوزو،المرجع السابق ،ص 217 –219

- علوم اللغة والادب ،كالنحو ،الصرف ،البلاغة ،الفروض، قواعد الانشاء "[1]

- **التعليم العالي:** وهذه المرحلة لا يصلها الا الطلبة المتفوقون وكانت الدروس تعطي في الجامع، وقد تنوعت الدراسات فيه ومن أشهر اللذين درسوا بهذا الطور:

- عبد الكريم الفكون
- احمد العباسي
- عبد القادر الراشدي"[2]

وكانت الدروس العليا كالتالي:

-النحو والفقه:

التفسير ومعناه: مختلف الشروح القرآنية وهذه الدراسة لا تكتفي بشرح معاني الآيات وانما تبحث كذلك في اسباب نزولها.

-الحديث اي مجموع الأحاديث النبوية.

-علم الحساب والفلك."[3]

-ومن بين المدارس العليا التي لا يمكن ان لا نشير اليها والتي نالت شهرة واسعة بقسنطينة المدرسة الكتانية ومدرسة سيدي لخضر.

كما عرفت قسنطينة وجود عدد اخر من المدارس طيلة العهد العثماني نذكر منها:

-مدرسة الفكون : ترجع هذه المدرسة للبيت الفكوني بنيت اواخر العهد الحفصي على يد محمد

---

[1] -يحي ابو عزيز، المرجع السابق ،ص45

[2] – صليحة بردي، ممارسة تعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني ، مجلة الذاكرة ، مخبر التراث اللغوي والادبي ، ع11، الجزائر ، 2018،ص 1233

[3] – عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص219-220

شقرون الفكوني ،جددها ووسعها محمد عبد الكريم الفكون ."[1]

-مدرسة الوزان: نسبة الى العالم ابو حفص عمر الوزان كانت عند مسجده قرب باب الواد حيث رحبة الجمال.

-**مدرسة ال باديس** : نسبة الى بيت باديس العريق ."[2]

ومن بين المدارس التي نالت شهرة واسعة في قسنطينة والتي لا يمكن ان نشير اليها هي:

-**المدرسة الكتانية** : شيدها صالح باي سنة 1787 م ، بالقرب من جسر سيدي الكتاني وكذا بمحاذاة السوق الشعبي المسمى بسوق العصر وقد اسسها صالح باي بالجانب الشرقي من الجامع المعروف سيدي الكتاني ."[3]

اشتهرت منذ تأسيسها باسم المدرسة الكتانية تبركا بالوالي الصالح سيدي عبد الله * بن الهادي والمعروف بسيدي الكتاني ."[4]

لعبت هذه المدرسة منذ تأسيسها دورا كبيرا في تثقيف العامة وتكوين جيل جديد من المثقفين القادرين على ادارة الشؤون الداخلية للبايلك فكانت تلقن الطلبة التعليم في مختلف الفنون، العلوم، الفلك، النحو.

---

[1] – فوزية لزغم ،البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي اطروحة الدكتورة ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ،جامعة وهران ،2013–2014، ص 376

[2] –محمد قويسم، المرجع السابق ، ص173

[3] – طاهري عبد الحليم ، مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة ، اطروحة ماجيستر ، معهذ الاثار ، جامعة الجزائر ، 2008–2009–،ص67

*- سيدي الكتاني هو عبد الله بن هادي بن يحي الثالث ، شيخ ومربي عارف ومصلح ، وصفه المترجمون بالولي الصالح ، الامام القطب، توفي سنة 490هـ دفن في قسنطينة وبنيا عليه ضريح ومسجد ومدرسة ، وقد جدد بنائه صالح باي. أنظر : معلمة المغرب ، مطابع سلا ، الرباط ، 1425 هـ ، 2004 ،ص 6757

[4] –محمد السعيد القصري ، المدرسة الكتانية بقسنطينة سرح ثقلفي يصارع النسيان ، عصور الجديدة ، مختباراللبحث التاريخي ،ع18،الجزائر،2015،ص155

مدرسة سيدي لخضر: تقع هذه المدرسة بجوار الجامع الاخضر الذي بناه حسن بن حسين الملقب ب ابو الحنك يرجع بنائها الى سنة 1779 م حيث قام صالح باي بشراء الاراضي المجاورة للمسجد وقام ببناء مدرسة تحمل نفس الاسم وكانت الساحة المحاطة بغرف الطلبة تحتوي على خمسة من البيوت منها بيت للمدرس اربعة للطلبة وبيت لوضع الامتعة ومائضة للوضوء وغرفة لتخزين الاغراض غير الضرورية"[1].

ووضع لها صالح باي نظام دقيق يسير عليه الطلاب والمعلمين ووضع لها مجموعة من القواعد والقوانين التي تتمثل في ما يلي:

-يشترط على الطالب ان يكون حافظا للقران الكريم.

-الاقامة الدائمة بالمدرسة وعدم الخروج منها الا للضرورة القاهرة او للذهاب لزيارة الاهل.

-كل تلميذ يقضي عشر سنوات في المدرسة دون اظهار تقدم وقدرة فانه يطرد.

-ترك متنفس للتلاميذ خارج ساعات الدراسة

تقديم ثلاث حصص في اليوم تنطلق الاولى من طلوع الشمس وتدوم حتى الساعة الحادية عشر."[2]

[1] -طاهري عبد الحليم، المرجع السابق، ص 66

[2] - اوجست فايسات، مصدر السابق، ص 166

2 المكتبات :

شهدت الجزائر خلال ع.ع وجود مكتبات في مختلف مناطق الايالة خاصة المدن الكبرى مثل قسنطينة التي حظيت مكتباتها بأهمية كبيرة كمركز ثقافي مهم في المدينة، حيث كانت تعتبر جزءا من الحياة الثقافية والاجتماعية في تلك الفترة ضمت مجموعة ثرية من الكتب والمخطوطات في مختلف المجلات العلمية والادبية .

لقيت هته المؤسسة باهتمام كبير من قبل اهالي قسنطينة الذين كانوا مولعين بإقتناء الكتب والبحث عن نفائس المخطوطات ."[1]

فكانت قسنطينة تحتوي على عدد كبير من المكتبات منذ العهد العثماني حتى الاحتلال الفرنسي ، فقد اشارت بعض التقارير الفرنسية بوجود عدد كبير من المخطوطات والكتب فهته التقارير التي جمعوها عن المكتبات ادهشتهم من حجم الكتب ونوعيتها ."[2]

فعلى سبيل المثال هناك تقارير البارون ديسلان وادريان بيرو بروجر ،اللذان تحدثا عن المكتبات الغنية بالكتب والمخطوطات الى جانب شارل فيرو الذي كتب عن المؤسسات والعائلات التي كانت تحتفظ بمخازن من المخطوطات في حالة جيدة وان هته المخطوطات نواذر تعتبر فذة في موضوعها وضرب على ذلك مكتبة الفكون التي قال عنها انها كانت غنية بالكتب الخاصة بالجزائر والكتب المتعلقة بالبلاد الاسلامية المجاورة ."[3]

[1] – محمد بن ميمون ،المصدر السابق ص89

[2] – ابو القاسم سعد الله ، ج 1 ،المصدرالسابق ، ص286

[3] –المرجع نفسه ،ص287

1.2 انواع المكتبات:

- **المكتبات الخاصة:** وهي المكتبات التابعة للأسر العلمية والفقهية المعروفة في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ."[1]

وقد وجدت فرنسا عند دخولها لمدينة قسنطينة ثمانية عشر مكتبة خاصة تحتوي على الف واربع مائة من المجلدات ."[2]

في حين جاء في احد تقارير المستشرق دوكلاين ان بها اربع مكتبات رئيسية هي:

❖ **مكتبة المدعوا سيدي حمودة :** هو شخصية بارزة تنتمي الى اعيال المدينة وبالضبط الى عائلة ابن الفكون وثروة هذه المكتبة تقدر بحوالي 2500 مخطوط اغلبها تتعلق باصول الدين والفقه واقلية تختص بالتاريخ والرياضيات ."[3]

وقد وضع ديسلان قائمة ببعض ما رأه هاما من المخطوطات لهته المكتبة وهي كالتالي :

- كتاب الجمان في مختصر اخبار الزمان للشطيبي الاندلسي
- شرح بانت سعاد لإبن هشام
- الخماسة مع شرح ابي علي
- المعلقات السبع للتبريز
- المستملح من التكملة
- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي

---

[1] –دلقاوي منصور،الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنين (13–10 هـ/ 16–19 م) ، اطروحة ماجيستر ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، 2014–2015 ،ص138

[2] –محمدبن ميمون ، مصدر السابق ، ص 61

[3] –جيلالي صاري ، مخطوطات قسنطينة ومصيرها بعد سقوط المدينة في 1837، مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة والسياحة ، ع80، الجزائر ، 1984،ص155

- مقمات الحريري
- شرح مختصر خليل للخرشي
- الزهرة النيرة
- ميزان الشعراني عن المذاهب الاربعة ."[1]
- المؤنس في اخبار افريقية وتونس للقرواني
- نفح الطيب للمقري
- موروج الذهب للمسعودي
- فتح الحصون السبعة
- الصحاح للجوهري
- القاموس المحيط
- شرح شواهد المغني للصيوطي
- كتاب التكمل في شرح مفصل للزمخشري
- جغرافية الادريسي
- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج لاحمد بابا
- مجموعة شروح في الحساب ."[2]

❖ **مكتبة السيد باش تارزي:** وهته المكتبة تحدث عنها ديسلان ايضا فقال انها اقل اهمية من مكتبة الفكون وقد بلغ عدد المخطوطات بها 500 مخطوط، وهي الاخرى تعالج اصول الدين والفقه ومن اهمها: معارف ابن قتيبة، تعليق ابن نطفة المتعلق بابن زيدون.

[1] –ابو القاسم سعد الله ، مرج السابق ، ص 304

[2] –ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص304

اما بالنسبة للمكتبتين الاخيرتين فانهما لم تذكرا ."[1]

❖ **مكتبة الفكون:** وهي من اشهر المكتبات الخاصة بقسنطينة وهي المكتبة المعروف باسم حمودة الفكون الذي كان موجودا عند دخول الفرنسيين بقسنطينة ."[2]

وقد تحدث عنها ديسلان وقال انها تضم اكثر من اربعة الاف مجلد كما انها تضم كتبا يعتقد انها ضاعت منذ زمن طويل ، وقد لاحظ ديسلان ان اكثر كتب هته المكتبة هي :

- كتب فقه ودين وهي موزعة كالتالي:
  - اكثر من خمسين كتاب في الفقه والعقيدة
  - ثلاثون كتاب في التوحيد
  - ثلاث مائة كتاب في الحديث
  - احد عشر كتاب في مصطلح الحديث
  - مائة وثلاثون في علم القرأن
  - ثلاث مائة في فقه المذاهب الاربعة
  - اربعون كتاب في التصوف ."[3]
- اما الكتب التاريخية والادبية والعلمية فقد ذكر منها بعض العناوين وهي كالتالي:
  - تاريخ الدولة العثمانية
  - وفيات الاعيان لإبن خلكان
  - شرح لامية العجم للصفدي
  - نفح الطيب للمقري
  - شرح الملوك للطرطوشي ."[4]

[1] – جيلالي صاري ، المرجع السابق ، ص 155

[2] – ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 297

[3] – المرجع نفسه ،ص297

[4] –المرجع نفسه ،ص 297

- رحلة العبدري :
  - حسن المحاضر للسيوطي
  - جغرافية ابن الوردي
  - الطبقات للذهبي
  - تاريخ سورية للواقدي
  - رجال بجاية ، الهداية في رجال بجاية
  - ذيل الديباج
  - التاريخ القسي
  - ازهار الرياض في اخبار القاضي عياظ للمقري
  - حياة احمد بن عروس
  - نظم الدرر
  - سلافة العصر
  - فاكهة الخلافاء
  - ديوان ابن حزم
  - ديوان ابن عربي
  - ديوان الخفاجي
  - ديوان نور الدين
  - الحماسة
  - ديوان ابن خفاجة
  - شرح مقمات الحريري
  - شرح ابن نباتة عن ابن زيدون
  - تاريخ ابن الجوزي
  - الانشاء لأبي المطرف
  - ديوان ابن ابي الوفاء
  - السلوانية

- –شرح التبريزي على المعلقات ."[1]

- **المكتبات العامة:**

وهي تضم اشتات المخطوطات في مختلف المجالات يتردها الطلبة والاساتذة من جميع النواحي للمطلعة فيها وهي وقفا وحبسا على المساجد، الزوايا ، المدارس."[2]

ومن بين المكتبات العامة التي وجدت في قسنطينة :

❖ مكتبة المدرسة الكتانية : وقد اخبرت التقارير الفرنسية المكتوبة ان اهم المكتبات العامة في قسنطينة خلال ع.ع كانت في المساجد والزوايا ."[3] والتي توفرت على مجموعات عديدة من الكتب سواء فالتفسير الحديث، الفقه، التوحيد .

كانت الكتب في العهد العثماني تنتشر في المكتبات عادة من خلال عملية النسخ المحلية، فكانت هناك نسخ يدوية للكتب يقوم بها العديد من الاشخاص المهتمين بالثقافة والعلم، وقد اشتهرت قسنطينة بعدد من النساخين والخطاطين ابرزهم:

محمد الزجاجي، ابو عبدالله بن العطار الذي عرف بجودة خطه، الشيخ ابراهيم الحركاتي، وكان النسخ يتم بالخط الاندلسي الذي فاق الخطوط الاخرى .

الى جانب النسخ كانت بعض الكتب تجلب من الخارج خاصة من: الاندلس، مصر، الحجاز، اسطنبول ."[4]

[1] –ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 306–307

[2] – محمد بن ميمون ، المصدر السابق ،ص61

[3] – ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص 296 –302

[4] –ابو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ،ص290

المبحث الثالث: دور الوقف في دعم المؤسسات الثقافية

1 تعريفه:

أ- **لغة:** الوقف في اللغة معناه: المنع من الحركة ومن التنقل ومن التداول، فيقال : وقفت شخصا اذا منعته من الحركة والانتقال اي امرته او الزمته بالوقوف .ويقال وقفت المصحف اي منعة ملكيته ونقله من مكانه، فالوقف دائما يتضمن معنى المنع ."[1]

بـ - اصطلاحا: الوقف مصطلح فقهي اسلامي يعبربه عن نوع خاص من التصدق والتبرع على سبيل الخير والاحسان فيطلق على الصدقات والتبرعات التي يكون لها بقاء واستمرار ، بحيث ينتفع بها الناس على مدى سنين واجيال وهذا يعني ان الوقف انما يكون باشياء يستفاد من نفعها وغلتها وفائدتها مع بقاء الشئ نفسه واستمرار عينه مدة من الزمن ."[2]

اما الوقف فقها : هو ماعرفه ابن قدامة المقديسي بأنه: "تحبيس الاصل وتسبيل الثمرة." ولعل هذا التعريف مأخوذ من قول " الرسول صلى الله عليه وسلم "لعمر بن الخطاب : "احبس اصلها وسبل ثمرتها ." [3]

كما يعبر عن معنى الوقف بالحبس فالوقف والحبس فالاصطلاح الفقهي مترادفان قال الشيخ القاضي ابو عبد الله الرصاع في شرحه لكتاب الحدود لابن عرفة : الفقهاء بعضهم يعبر بالحبس وبعضهم يعبر بالوقف والوقف عندهم اقوى من التحبيس ."[4]

---

[1] – احمد الريسوني ، الوقف الاسلامي مجالاته وابعاده ، ط1 ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2014،ص13

[2] – المرجع نفسه ،ص13

[3] –محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الوقف في الفكر الاسلامي ، ج1، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المغرب ،1996 ، ص46

[4] –احمد الريسوني المرج السابق ، ص14

2 إدارة الاوقاف بقسنطينة خلال العهد العثماني :

قسنطينة من بين المدن الكبرى في الايالة التي عرفت انتشار وتزايد في الاوقاف خلال العهد العثماني تنوعت هاته الاوقاف بين عقارات، اراض زراعية ،دكاكين، والتي كانت تهدف الى تمويل العديد من الانشطة الاجتماعية مثل التعليم واعانة الفقراء ."[1]

هذه الزيادة الملحوظة في انشاء الاوقاف خاصة مع نهاية القرن 18 م، كانت من بين الاسباب التي دافعت ب صالح باي الى تنظيم الاوقاف، وعلى هذا الاساس قام صالح باي بإدخال الاصلاحات شملت وضع قوانين وتعيين موظفين مختصين للإشراف عليها."[2]

وبناءا على هذا عمل القائمون على الجهاز القضائي على تنضيم الاوقاف في جميع مدن الايالة بما في ذلك قسنطينة على وجه الخصوص."[3]

فانتشار الوقت بشكل كبير كان له دور في انشاء مؤسسات متخصصة لادراته والاشراف عليه بهدف تحسين الادارة وضمان ان تكون الاوقاف فعالة بخدمة المجتمع، ومن بين هاته المؤسسات يمكن ذكر:

- **مؤسسة سبل الخيرات** : والتي كان يشرف عليها الناظر وتنفق اموالها في بناء المساجد والزوايا وترميمها ،كما تتكفل بدفع اجور الطلبة المكلفين بتلاوة القران الكريم بالمساجد."[4]
- **اوقاف الاولياء والمرابطين** : يشرف عليها وكيل المرابطين تخصص مداخيلها لرعاية وصيانة اضرحة هؤلاء الاولياء ."[5]

---

[1] –ناصر الدين سعيدوني ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2001 ،ص278

[2] – المرجع نفسه ،ص280

[3]–ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي،الجزائر في العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984،ص 224

[4] –ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني ، ط3،البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2012، ص134

[5]–المرجع نفسه ،ص135

- **مؤسسة اوقاف الجامع الاعظم :** كان لهاته المؤسسة دور كبير في الحفاظ على الجامع كمعلم وتأدية وظائفه الثقافية والدينية والاجتماعية ."[1]
- **مؤسسة اوقاف اهل الاندلس :** تضاألت اهميتها ولم تعد اوقافها في اواخر العهد العثماني تتجاوز 101وقفا لفائدة الاسر المنحذرة من الاصل الاندلسي ."[2]
- **مؤسسة اوقاف الاشراف :**تضم العديد من الاوقاف يعود ريعها على جماعة الاشراف التي كانت بمدينة الجزائر وضواحيها حوالي 3000 اسرة ."[3]
- **مؤسسة اوقاف بيت المال :** اهتمت هاته المؤسسة باعانة ابناء السبيل اليتامى والفقراء التصرف في الغنائم التي تعود للدولة

تولت تصفية التاركات والحفاظ على ثروات الغائبين واملاكهم، كما كانت تقوم ببعض الاعمال الخيرية مثل:

- دفن الموتى من الفقراء ومنح الصدقات للمحتاجين، يشرف على هاته المؤسسة موظف سام يعرف ببيت مالجي يساعده قاض يلقب بالوكيل."[4]

3 دور الوقف في دعم المؤسسات التعليمية:

يعتبر الوقف واحد من الاسس الرئيسية التي كان لها دور مهم في دعم المؤسسات الثقافية، فقد كان هو المصدر الاساسي للتعليم والمعلمين والمكتبات والمساجد والحركة العلمية على العموم"[5] فقد كانت هاته المؤسسات كلها تعيش من موارد الاوقاف ، فقد لعب هذا الاخير دورا كبيرا

[1] –عاشة غطاس واخرون ،الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ،الجزائر ،2007،ص 128

[2] – ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص208

[3] –المرجع نفسه ،ص208

[4] –سمير قجاور ،محمد وريقني ، تاريخ الوقاف في الجزائر من العهد العثماني الى يومنا هذا ، مجلة الدراسات التاريخية ، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية ،ع1 ، الجزائر ، 2023 ،ص551

[5] –ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج3 ،ص19

ليس فقط في الميدان الديني بل تعداه الى الميدا الاقتصادي والتعليمي فكان له اراضي واسعة ودكاكين وبساتين ومساكن بجميع انحاء الإيالة ."[1] فكانت عوائد هاته الحبوس تنفق في الاعمال من خلال دفع مرتبات الائمة والمعلمين ومساعدة الطلبة ، وتشييد المدارس والمساجد الى جانب توفير الدعم المالي لهذه المؤسسات لصيانتها وضمان استمراريتها.

فبفضل اموال الاوقاف انتشر التعليم في مختلف انحاء الايالة بحيث كان معظم الجزائريين يحسنون القرأة والكتابة ."[2]

والوقف كما هو معلوم نظام تبرعات حيث يتم تخصيص اصول معينة لأغراض خيرية ودينية وثقافية، لهذا عرفت الجزائر ظاهرة تحبيس الكتب والمصاحف على المساجد والمدارس وطلبة العلم.

فان وقف المصاحف للقراة في مسجد معين جاز للغني والفقير من اهل المسجد المترددين عليه."[3]

فكانت طريقة وقف الكتب والمصاحف تتم بنفس الطريقة التي تتم بها الاوقاف الاخرى، فالواقف عادة ينص على ان الكتاب موقوف في سبيل الله على طلبة الجامع او الزاوية او المدرسة التي يوجد بها كما ينص على منع اخراج الكتب من المؤسسة الموجودة فيها."[4]

وقد وجدت في مكتبات قسنطينة عددا من الكتب عليها عبارات توقيف وختم صالح باي والقاضي الحنفي محمد العربي بن عيسى."[5]

[1] –عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ،ط1،دار ريحانة، الجزائر ،2002،ص109

[2] – المرجع نفسه ،ص 109

[3] –عبد الجليل عبد الرحمان عشوب ، الوقف ، ط1،دار الافاق العربية ، مصر ،2000،ص31

[4] –ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق، ج 1 ،ص 237

[5] –المرجع نفسه ،ص 298

الفصل الثالث

البيوتات والاسر العلمية في قسنطينة خلال العهد العثماني

المبحث الاول: اسرة الفكون وابن قنفذ

1-اسرة الفكون

2-اسرة ابن القنفد

المبحث الثاني: اسرة ابن باديس وبيت الكماد

1-اسرة ابن باديس

2-بيت الكماد

المبحث الثالث: بيت المسبح وابن جلول

1-بيت المسبح

2-ابن جلول

تمهيد

كانت مدينة قسنطينة خلال عهد العثماني عاصمة لأكبر إقليم بالجزائر واغناه ثقافة وتحضرا ومركزا للإشعاع الثقافي ومن اهم الحواضر العلمية ومن العوال التي ساهمت في هده المكانة الاسر والبيوتات العلمية التي حملت مشعل العلم والثقافة نظرا لما تملكنه من مؤهلات علمية ومادية جعلتها تقوم بعدة وظائف في المجال الديني والثقافي كما تعد بمثابة المحرك الأساسي لعجلة الحياة الثقافية والفكرية مند الفترة الحفصية واستمرت خلال الفترة العثمانية

المبحث الاول: اسرة الفكون وابن قنفذ

1 اسرة الفكون :

1.1 تعريف الاسرة

تعتبر عائلة الفكون من اقدم العائلات في قسنطينة وهي عائلة اشتهرت بالعلم والصلح قبل الاعمال الحكومية ."[1] ، توارث ابنائها المجد والعلم منذ دهر طويل وقرون متتابعة بالجزائر.

وقد اشتهرت بكثرة المال والاملاك الواسعة ،وكانت تنفق من ذلك على ابواب البر والاحسان وامتدت بمجدها وعراقتها الى الزمن الحاضر ،ويعرفون باسم : سيدي الشيخ ، وتبعا لبعض اللسان اللهجي جزائري قد ينطقون القاف مكان الكاف بثلاث نقاط فوق القاف فيقال : الفون."[2]

يرجع نسب اسرة الفكون الى بني تميم اذ يذكورون مع اسمائهم هذه النسبة التميمي ، غير ان المؤرخ عبد القادر الراشيدي كان له رأي اخر حيث ارجع اصل هاته الاسرة الى قرية فكونة الموجودة بمنطقة الاوراس."[3]

اهتمت هاته الاسرة بالتاليف والتصنيف وتركت لنا العديد من المؤلفات في فروع علمية مختلفة فاهتمام ابناء البيت الفكوني بالاشتغال بالعلم وتوارث و ذلك ابا عن جد ، مكنها من بلوغ مصاف العائلات الكبرى العلمية بقسنطينة .واصبحت لها اليد الطولى في الحياة السياسية الاجتماعية الاقتصادية والثقافية في مجتمع المدينة ، وهو ماميز العائلة ورفع من شانها

[1] –ابو القاسم سعدالله ،شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون الداعية السلفية ، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986 ،ص37

[2] – عبدالقادر بوزياني ، حياة شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون قسنطيني واثاره العلمية كتاب (فتح الممالك في شرح لامية ابن مالك) ،المجلة العربية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، ع30، الجزائر ، 2013، ص170

[3] – ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص38

فالصلطة الدينية التي اكتبستها كان لها دور في بلوغ الرئاسة وتوارث ابنائها المجد ."[1]

اغلب المصنفات ومؤلفات هاته العائلة في العلوم الدينية ، كما تجدر الاشارة الى ان هاته الاسرة كان لها زاوية ومدرسة ، توارث ابنائها الامامة والخطابة والقضاء بالجامع الكبير وقد توارثوا هاته الوظائف ابا عن جد وابنا عن اب الى غاية الاحتلال الفرنسي وبالضبط سنة 1838 م ، حيث الغت السلطات الفرنسية ذلك ."[2]

2.1 ابرز علماء اسرة الفكون :

كان لعائلة الفكون تاريخ مهم في العلماء والمفكرين اللذين كان لهم اسهمات كبيرة في العلم خلال العهد العثماني من بينهم :

- **ابو زكرياء يحي محمد الفكون :**

عاش بقسنطينة خلال العهد الحفصي وبداية العهد العثماني ، درس على مشيختها منهم : الشيخ العواد التونسي قاضي الجماعة بقسنطينة ."[3]

كان من العلماء المتقنيين وكان ممن له اليد الطولى في الفقهيات وممن يعرف المدونة وكان من المعتنيين بها، وله حاشية عليها بديعة في معناها، ضمنها نوازل ووقائع وهي مخطوطة بخطه وكان تصدر للإفتاء في زمن مشيخة وهو اسن من الشيخ الوزان الا انه عاصره .ومن مؤلفاته :**حاشية على المدونة** ."[4]

---

[1] – منور عواد ، بيوتات العلمية في قسنطينة (البيت الفكوني نموذجا)مجلة الحضارة كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، ع2، ديسمبر 2019 ، ص 506

[2] –ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 50–55

[3] –فوزية لزغم ،البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1830–1520 م) ،اطروحة دكتورة ،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2013–2014 ،ص 152

[4] – الفكون ، المصدر السابق ، ص 41

- **قاسم بن يحي الفكون :**

اطلق عليه عبد الكريم الفكون لقب العم قاسم ، كان قاضيا بمدينة قسنطينة في زمن شيخ الوزان وكان تولى امامة جامع البلاط بتونس حين انتقل والده اليها ."[1]

ومن شيوخه: الشيخ مغوش والشيخ العارف الوزان .

وكان ممن فاق عصره في علم المعقول وكان ممن تصدى للتفسير زمن مشيخة عصره حضره واثنى عليه شيخ الوزان.

ومن تقاييده بعض كراريس على توضيح ابن هشام ،الركن وشارح اللب محشوا بالتعاليق الرائفة جمعها من عدة علوم وتصانيف شتى."[2]

- **محمد عبد الكريم الفكون "الجد" :**

من أشهر علماء عصره وصوفيتهم المعروفين جمع بين العلم والتصوف، تولى البعض من المهام العليا كمشيخة الإسلام ،وإمارة ركب الحج[3]. كما كانت له زواية خاصة ،للعلم وإطعام الفقراء والمساطين وعابري السبيل.[4]

[1] –المصدر نفسه ، ص 43

[2] –المصدر نفسه ،ص43

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني ،أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ،ط1، دار الخليل القاسمي ،الجزائر، 2006,ص255

[4] المرجع نفسه ،ص255

وقد تحدث عنه حفيده صاحب "منشور الهداية "،أنه كان مشتغلا بما يعينه دينيا ودنياويا معتكفا علا الإقاراء والتدريس وكان اماما بالجامع الأعظم وخطيبه ،وممن يرجع إلى قوله في النوازل والأحكام وكانت الولاية أغلب عليه مواظبا علا الأذكار وقيام الليل إلى أن مات .

فقد كانت له دراية بعلم البيان وكان ممن يقرىء سعد الدين المطول وله تقييد جمع فيه الآيات القرآنية التي استشهد بها فيه وكان خطيبا بليغا ، أحدث خطبا على غير أسلوب المتقدمين[1]

من تلاميذه: الشيخ عمر الوزان، توفي الجد في شهر رجب سنة 988هـ/1580م ودفن بمدرسة الأسرة.[2]

- **أبو عبد الله عبد الكريم الفكون "الأب":**

وهو والد عبد الكريم الفكون صاحب منشور الهداية عالم من فقهاء المالكية ولي ركب إيالة الجزائر في الحج بعد والده ،لقيه العياشي وذكره في رحلته ،قال :«قدمها حاجا وهو أمير ركب أهل الجزائر وقسنطينة وتلك النواحي، على نهج أبيه وعادته في ذالك ،محافظا على سلوك سيرة والده من التؤدة والوقار فأحبته القلوب ومالت إليه النفوس»[3].

وقد تولي الخطبة والإمامة بالجامع الأعظم بعد والده (عبد الكريم الجد)،كما تولى التدريس.

ومن مؤلفاته: النوازل في الفقه .

[1] الفكون،المصدر السابق،ص51

[2] المرجع نفسه، ص،51

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني ،المرجع السابق، ص214

توفي أثناء عودته من الحج في مكان بين الحجاز ومصر سنة 1045هـ [1]

- **محمد بن عبد الكريم (الحفيد):**

هو أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القاسم بن يحيى الفكون التميمي القسنطيني أحد كبار رجال الطريقة الشاذلية بالجزائر[2].

ولد سنة 988هـ/1580م بقسنطينة وتلقى تعليمه الأول بها ،أخذ عن والده وعن العلامة الرحالة يحيى بن سليمان الأوراسي ،كما أخذ عن شيوخ قسنطينة البارزين مثل : محمد التواتي الذي أثر فيه دون غيره في التحليل والنقد[3].

اكتسب ثقافة متينة واطلاعا واسعا تولى التدريس بزاويتهم [4]،وكان يقوم به في حياة والده وليس أمرا جديدا ورثه عنه أو منحته إياه السلطة العثمانية، وكان على ما يظهر يدرس في عدة أماكن ،في .داره وفي الجامع وفي مدرسة العائلة وفي غير ذلك من الأماكن فالتف حوله الطلبة والعلماء فكان يستقبل الطلبة الوافدين على قسنطينة ويدرس لهم في الأماكن المذكورة ون تعيين ولاتلقين وبدون أجر أيضا[5].

أثنى عليه المقري فقال :« عالم المغرب الأوسط غير مدافت وله سلف علماء ذو شهرة ولهم في الأدب الباع الشديد غير أن المذكور مائل إلى التصوف ونعم مافعل تقبل الله عملي وعمله وبلغ كلا منا أمله»[6].

---

[1] –أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص25

[2] –عبد المنعم القاسمي الحسني ،المرجع السابق،ص214

[3] –المرجع نفسه،ص215

[4] – المرجع نفسه،ص215

[5] – أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص69–70

[6] أحمد بن محمد المقري التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:راجان عباس،مجلد2،دار صادر، بيروت،1998،ص482

وقال عنه العياشي أيضا في رحلته :«العلامة الفاهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم »[1].

ولما تقدم به السن إنقبض عن الناس وترك الإشتغال بالعلوم وسُمع يقول :"قرأتها لله وتركتها لله" تزفي بالطاعون في قسنطينة[2].

تعلم هذا الأخير على عدد من جلة مشايخ أهل بلده وغيرهم من بينهم : والده وهو أول من تعلم على يده في زاوية العائلة ،محمد التواتي المغربي، محمدبن راشد الزواوي، الشيخ إبراهيم الفلاري التونسي ،سليمان أحمد القشي ،أبو فارس عبد العزيز النفاتي[3].

❖ **إنتاجه الفكري:**

ألف الفكون مجموعة من الكتب والكتيبات التي يسميها تقاييد أو رسائل ،وقد ألفها جميعا فيما يبدو قبل توليه وظائف أبيه إلا أقلها وموضوعاته متنوعة فيها الإجتماعي مثل منشور الهداية ومحدد السنان ،وفيها اللغوي والنحوي مثل :فتح اللطيف وشرح شواهد أبي يعلى ،ومنها الأدبي مثل : ديوانه وقصائده الأخرى[4].

ومن بين بعض كتبه الاخرى : ديوان الشعر في المديح النبوي، تقييد ذكر فيه مرضه سنة 1025-1028، شافية الامراض لمن التجا الى الله بلا اعتراض، مجموعة خطب، تقييد في مسالة حبس،فتح المالك،شرح مخارج الحروف من الشاطبية،سلاح الذليل في دفع الباغي المستطيل ،شرح م شرح علا اضاءة الدجنة في عقائد اهل السنة ، فتح الهادي في شرح جمل المجرادي[5].

---

[1] -عبد المنعم القاسمي الحسني ،المرجع السابق ، ص215

[2] -خير الدين الزركلي ،الأعلام،ج4،ط5،دار العلم للملايين ،2002،ص56

[3] -الفكون ،المصدر السابق،ص10-91

[4] -ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص150

[5] -المرجع نفسه ،ص151

- **بدر الدين الفكون:**

هو شيخ الاسلام لايوجد له ترجمة ولاتاريخ ميلاد غير انه خلف والده محمد الفكون سنة 1605م، في كل وظائفه توفي ليلة الخميس من شهر ربيع الأول عام 1043م[1].

- **عبد الرحمان الفكون :** هو عبد الرحمان بدر الدين بن محمد الفكون برز في عهد صالح باي سنة 1208ه/1677م[2].

4- محمد الفكون : هو آخر اسماء آل الفكون المشتهرين بالفقه وكان له علاقة طيبة مع احمد باي[3].

3.1 علاقة اسرة الفكون بالسلطة العثمانية:

لم يقتصر دور اسرة الفكون على المجال الثقافي فقط بل كان لها ايضا دور سياسي بارز خلال فترة الحكم العثماني بقسنطينة فقد تمتعت بنفوذ كبير وعلاقات جيدة مع السلطة العثمانية،والتي بدأت علاقتها مع العثمانيين سنة 1522من خلال توسط زعيم الاسرة يحيى بن محمد الفكون بينهم وبين قبلية اولاد يعقوب الذواودة لتمويلهم بالمواد الغذائية مقابل تزويد القبيلة بالعت الحربي وقد تمت هذه الصفقة بين الطرفين في نفس السنة[4].

---

[1] -بوسطلة راضية ،خزائن المخطوطات اعلام مدينة قسنطينة (خزانة عائلة الفكون قسنطينة دراسة حالة) ،جامعة الحميد مهري قسنكينى ،قسنطينة ،ص9

[2] -المرجع نفسه،ص10

[3] -المرجع نفسه،ص10

[4] -جميلة معاشي ،الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10ه/16م)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،،2014،ص117

رغم ان علاقة اسرة الفكون بدأت كعلاقة وساطة لكنها تطورت مع مرور الوقت الى ولاء حقيقي فنجد عبد الكريم الفكون لعب الدور الأكبر في السعي لدخول العثمانيين المدينة ثم استقرار حكمهم بها ومن بين الأعمال التي قام بها لخدمة هؤلاء مساهمته في إخماد العديد من الثورات التي نشبت في عهده ضد العثمانيين سواء كان ذلك في داخل المدينة مثل ثورة أسرة عبد المومن ،او خارجها مثل ثورة اولاد صولة[1].

كذالك نجد محاولته في تهدئة ثورة العربان خارج المدينة الا انه وقع في قبضة الثوار ولم يطلق سراحه الا بعظ تدخل القزات العثمانية واخظاد الثورة بالقوة.[2]

وهذا الولاء والاخلاص توارثه ابناءه واحفاده وكان خفيده عبد الكريم حسب العنتري انه هو وراء الاستقرار النهائي للعثمانيين بقسنطينة في 1640 من خلال قوله :«وقع الخلاف بين اهل البلاد فبعضهم يقول لا ...فلما كثر الكلام بينهم وتفاقم الامر لديهم قابلهم سيدي شيخ ابن الفكون واحتج عليهم بادليل القاطع واشار عليهم بالراي المصيب قائلا هؤلاء الترك قدموا من حضرة السلطان العثماني وهم ابناء جنسه ونحن في بيعته وتحت حكمه ...»[3].

ويرجع تواصل العثمانيين مع اسرة الفكون تحديدا راجع الى المكانة المرموقة في المجتمع ونفوذها المحلي بين للقبائل المحلية وتمتعها بالاحترام والتقدير الى جانب املاكها الواسعة بالفخص ،وكان نتيجة هذا الاخلاص أنزتبوات هاته الاسرة المكانة السامية بالمدينة[4].

[1] –المرجع نفسه،ص118

[2] –المرجع نفسه،ص119

[3] –جميلة معاشي ،المرجع السابق ،ص118

[4] –المرجع نفسه ،ص118

2 أسرة ابن القنفذ:

1.2 نسب الأسرة

لقد ارجع الفكون نسب هاته الأسرة في كتابه منشور الهداية في بداية الامر الى انهم من بلد ميلة ،ثم ارجع نسبهم مرة ثانية الى الشيخ ابي العباس احمد الخطيب الذي تولى الإفتاء بقسنطينة.[1]

اما سعد الله فارجع نسبهم الى احمد الخطيب المعروف بابن قنفذ المتوفي سنة1407 صاحب الوفيات.[2]

وبنو قنفذ هم بطن من قبيلة اشجع العدنانية [3]،وهم بنو قنفذ بن حلاوة بن سبيع بن أشجع ويرجح أنه اسم لجد من الاوائل له لقب بهذا اللقب لوجود لفظة ابن قبله[4].

ثم ان اشتهار هذه العائلة بهذا اللقب اما بالتعريف ابن القنفذ او التنكير ابن قنفذ ،والاقرب الى الصواب هو الاول لانه لما ذكر وفاة جده علي في الوفيات ذكره بهذه الصيغة :«علي بن حسن بن القنفذ» كما في نسختين خطيتين[5].

وجاء في انس الفقير ص 50 حين ذكروا والده انه الخطيب الحسن ان الخطيب علي من بني القنفذ[6].

---

[1] –الفكون ،المصدر السابق ،ص49

[2] –فوزية لزغم ،المرجع السابق ،ص 175

[3] –أبي العباس أحمد القلقشندي ،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،تح:إبراهيم الأبياري ،ط2،دار الكتاب اللبناني ،لبنان ،1980،ص 402

[4] –ابن قنفذ القسنطيني ،الفارسية في مباديء الدولة الحفصية ،تح: محمد الشاذلي النيفر ،عبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ،1968،ص 40

[5] –المصدر نفسه ،ص40

[6] –المصدر نفسه ،ص40

ومن المعروف ان افراد هاته الاسرة كانوا يحملون القابا من بينها "الخطيب " وهو لقب اطلق على والد ابن القنفذ وحده اللذان اشتهرا بالخطابة وتولياها لمدة 60سنة.[1]

2.2 ابرز علماء اسرة ابن القنفذ:

- **ابن قنفذ القسنطيني:**

هو الامام العلامة القاضي ابو العباس احمد بن حسن بنزعلي بن حسين بن علي بن ميمون الشهير بابن قنفذ وبابن الخطيب. تعود شهرته الاولى نسبة الى جظه الهامس وهذا استناذا على كلامه عند وفاة جده «وفي هذه السنة833هـ توفي الجد والد والدي علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ.»،اما شهرته الثانية فترجع الى ان جده علي كان خطيبا في قسنطينة طول خمسين او ستين سنة .[2]

بدا ابن قنفذ دراسته على يد والده حسن في مدينة قسنطينة ثم رحل للمغرب الاقصى اين التقى بعلماء عصره ليقرر العودة لقسنطينة واستقراره بها الى ان توفي [3]،وهناك اقبل على التأليف والتصنيف وتولى منصب القضاء والافتاء والخطبة[4].

لقد كثر ابن القنفذ من الأخذ عن الشيوخ ورحل لذلك رحلات بعدما أن أخذ عن شيوخ بلده ومسقط رأسه قسنطينة ومن بين شيوخه: حسن بن خلف، حسن بن أبي القاسم ،أبو عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي[5].

---

[1] –ابن قنفذ ،المصدر السابق ،ص49

[2] –ابن قنفذ القسنطيني ،شرف الطالب في اسنى للمطاالب ،تح:عبد العزيز صغير دخان،ط1،مكتبة الرشد،الرياض،2003،ص20

[3] –ابن قنفذ ،المصدر نفسه،ص26

[4] –محمد قويسم ،المؤرخ ابن قنفذ ابن الخطيب القسنطيني ،دراسات اسلامية ،

[5] –ابن قنفذ ،المصدر السابق،ص54–55

كما اخذ عن بعض الشيوخ الاندلسيون: ابو القاسم محمد بن احمد الشريف الحسني السبتي ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الغرناطي، [1]

- **مؤلفاته:**

الف ابن القنفذ ما يزيد عن ثلاثين كتاب في شتى العلوم التاريخ ،الفقه ،الأدب، اللغة، المنطق، الفلك، الحساب، التصوف والتراجم والعروض والأنساب،[2]

ومن بين بعض كتبه يممن ذكر: ايضاح المعاني في بيان المباني ،تلخيص العمل في شرح الجمل، انيس الفقير وعز الحقير، تسهيل العبارة في تعديل الإشارة ،تيسير المطالب في تعديل الكواكب، وقاية المؤقت ونكاية المنكت، القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية، حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب، التخليص في شرح التلخيص، الإبراهيمية في مبادئ علم العربية، تفهيم الطالب لمسائل أصول ابن الحاجب [3]

[1] –ابن قنفذ، الفارسية،المصدر السابق،ص61–62

[2] –محمد قويسم ،ابن قنفذ القسنطيني ومنهجه في كتابة التاريخ (1407/1340)،حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية،ع7،الجزائر،ص234

[3] –ابن قنفذ ،المصدر السابق،ص13–15

المبحث الثاني: اسرة ابن باديس وبيت الكماد

1 أسرة ابن باديس:

لقد كانت أسرة ابن باديس واحدة من الأسر الثقافية العلمية التي كان لها تأثير كبير في قسنطينة خلال عهد العثماني ،إذ لعبت دورا رئيسيا في نشر المعرفة وتعزيز الثقافة بقسنطينة، وهي من بين العائلات المرموقة بقسنطينة والتي تتمتع بالثراء والجاه والسلطة في المنطقة فهي منذ القدم ذات نفوذ .[1]

تميز علماءها بالتقدير والاحترام والعلم فيذكر لنا أحمد المقري في رحلته عن احد علماء هذا البيت قائلا :"وسالني سلالة الاخيار ذو البيت الشهير في الأقطار سيدي الشيخ محمد بن باديس القسنطيني".[2] اما الفكون فوصف الاسرة في كتابه منشور الهداية بأنها دار علم وصلاح.

1.1 أبرز علماء أسرة ابن باديس :

- **أبو عبد الله محمد بن باديس:** وهو الفقيه أبو زكريا يحيى بن الفقيه القاضي أبي العباس أحمد المدعو حميدة بن باديس، وهو عالم دين وفقيه عرف بتفانيه في حفظ القرآن الكريم تولى عدة مناصب ووظائف بقسنطينة من بينهم :نائب عن القضاة وخطيب جامع قصبتها. رس على يد كبار عصره هما: محمدبن حسن، وعبد الكريم الفكون الجد وكان كثيرا ما يستخلفه للصلاة والخطابة وقد عاصر الشيخ الوزان .[3]

[1] –خالد بوهند ،الإمام ابن باديس ومواقفه من الاندماج مجلة كان التاريخية،مؤسسة كان تاريخية ،ع19،الجزائر،ص44

[2] –أبو العباس أحمد المقري ،رحلة المقري إلى المغرب والمشرق،تح:محمد بن عمر ،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،ص 103

[3] –الفكون،المصدر السابق،ص68

- **أبو العباس حميدة بن باديس** : كان قاضيا وأديبا من فقهاء المالكية مولده ووفاته بقسنطينة تولى بها الامامة والقضاء بالجامع الكبير بقسنطينة [1]،وكان متصلا بحكام الجزائر وكاتبا لهم كما اشتهر بحسن المعاشرة والحوار ويصفه ابن الفكون بأنه كان :"اديبا اريبا عاقلا صين العرض مع منصبه ذلك واللين والبر ما يتودد به لكل من يقصده".[2]
- **أبو العباس أحمد الحاجة:** وقد كان ذا فكر متين وذهن ثاقب ومعه نِجاية ودراية تولى النيابة عن القضاة بقسنطينة.[3]
- **سيدي أحمد الجزيري:** كام مدرسا من أهل الفتوى والدخول في الشورى وتولى النيابة في القضاء عن للقضاة العجم وكان ممن يصلي بقواد المدينة في رحيلهم عن البلد بمحلتهم وكان يحمل الناس معه إلى زيارة قبور الأولياء خارج البلدة.

عرف بحسن الخلق كثير المواصلة وكان في ابتداء أمره له نباهة وصدق،كان يتعاطى الفقه والتفسير ويدعي الاستاذية في السبع ومعرفة أحكام القرآن الكريم.[4]

- **حسن بن بلقاسم بن باديس ابو علي:** عالم من فقهاء المالكية، ذكره العبدري في رحلته فقال :"شيخ من أهل العلم يذكر فقها و مسائل ذات صيت وهيئة ووقار بقسنطينة".[5]
- **حسن بن خلف الله بن حسن بن ابي القاسم بن ميمون بن باديس القيمي القسنطيني:** قاض وخطيب من فقهاء المالكية من اهل قسنطينة ،بهل نشأ وتعلم رحل إلى المشرق وحج وروى عن ابن غريون وابن عبد السلام وغيرهما، وولي قضاة قسنطينة توفي وهو على قضائها ،قال عنه ابن قنفذ :"شيخنا الفقيه القاضي العظل الخطيب روينا عنه الحديث

[1] –عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2،مؤسسة نويهض للثقافة والنشر والتوزيع،لبنان،1980،ص 27

[2] –الفكون،المصدر نفسه،ص 210

[3] –المصدر نفسه،ص 214

[4] –الفكون ،المصدر السابق ،ص70

[5] –عادل نويهض ،المرجع السابق،ص27

وغيره". وقال يحيى سراج في فهرسته كان ذا سمة حسن وحال متحسن له اعتناء بالعلوم ،لقي في رحلته للحجاز اعلاما كثيرة وأخذ عنهم ".[1]

- **بركات بن عبد الرحمان بن باديس :** من أبرز الشخصيات العلمية في عصره عاش خلال القرن 17م ،وادرك ايضا القرن 18م،أخذ عن مشايخ عصره وفي مقدمتهم الشيخ عبد الكريم الفكون ،واخذ عنه الكثير من العلماء وطلبة العلم الشيخ:يحيى الشاوي،احمد بن قاسم البوني،اضافة الى العلماء الوافدين الى قسنطينة منهم الشيخ أحمد بن مصطفى برنار التونسي والشيخ المفتي بركات بن باديس.[2]

2 بيت الكماد:

يعد بيت الكماد من البيوتات العريقة بقسنطينة، وهو بيت عربي خزرجي أنصاري، وهو من بيوتات الشرف، ولذلك كان أحد أبنائه و هو محمد بن أحمد الكماد يضيف إلى اسمه نسبه الحسني[3]، وتولت عائلة الكماد وظائف دينية و قضائية بقسنطينة. [4]

1.2 علماء بيت الكماد خلال العهد العثماني نذكر

- **عمر بن محمد الكماد المعروف بالوزان:** هو العالم المحقق الشيخ أبو حفص عمر بن محمد الأنصاري القسنطيني المعروف ب" الوزان"، ولد بقسنطينة حوالي سنة 906هـ _1502م[5]، وقال عنه الفكون: " شيخ الزمان، وياقوتة العصر و الأوان، العالم

[1] –المرجع نفسه ،ص 27–28

[2] –فوزية لزغم ،المرجع السابق ،ص،172,173

[3] _ نعيمة بوكرديمي ، البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي و إسهامها الثقافي ، مجلة العصور الجديدة ، مختبر تاريخ الجزائر _ جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، ع 18 ، الجزائر ، 2015 ، ص 82 .

[4] _ الفكون ، المصدر السابق ، ص 44 .

[5] _ عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص 255 ، 256 .

العارف بالله الرباني أبي حفص عمر الوزان، نفعنا الله به و بأمثاله، كان بحرا لا يجارى في العلوم فقها وأصولا ونحوا و حديثا، وله في طريق القوم اليد الطولى..."[1]

اشتغل بتحصيل العلوم بمسقط رأسه على أيدي ثلة من أكابر العلماء ، حتى أصبح آية في العلوم الشرعية و الآلية، و قضى حياته مدرسا بمساجد قسنطينة لا سيما مسجد السيدة حفصة، وأكثر العلوم التي كان يدرسها الأصول والبيان والفقه والتصوف[2]، كما انه عالم بالفقه، صوفي، له مشاركة في العلوم العقلية و النقلية، وأخذ عنه أجلاء علماء عصره منهم:عبد الكريم الفكون (الجد) و أبو الطيب البسكري، و من مؤلفاته : "البضاعة المزجاة"، "الرد على الشبوبية "الذي ختمه بالتصوف ، و "حاشية " على شرح الصغرى للسنوسي و "فتاوى " في الفقه و الكلام . [3]

توفي في 21 شعبان 965 هـ _ 8 جوان 1558م ، ودفن في مدرسة صهره الشيخ أبو أفوناس وقد هدمت هذه المدرسة بعد الاحتلال الفرنسي . [4]

- **محمد الكماد :** هو الشيخ أبو عبد الله محمد الكماد [5] ، كان قاضي الجماعة بقسنطينة في بداية مشواره و في آخره صار نائبا القاضي الحنفي خلال الفترة التي كان فيها الأتراك يمسكون بالسلطة ، كان تلميذا للشيخ الوزان و معاصرا لقاسم الفكون،[6] حيث وصفه الفكون قائلا : " كان فصيحا خطيبا صيتا ذا سمت و زي حسن و رائق كان كثير النثر ، الشعر صنعته . " [7]

---

[1] _ الفكون ، المصدر نفسه ، ص 35 .

[2] _ عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص 256

[3] _ عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 342.

[4] _ عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص 258 .

[5] _ الفكون ، المصدر السابق ، ص 44 .

[6] _ فايست ، المصدر السابق ، ص 70 .

[7] _ الفكون ، المصدر نفسه ، ص 44.

- **محمد بن أحمد القسنطيني:** هو أبو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني و يعرف في بلاده بابن الكماد [1] ،و أهل بيته ينتسبون للشرف، و صفه مخلوف قائلا : " أحد الأفراد الزهاد العلامة المتفنن القدوة النحرير العمدة ذو الكرامات الظاهرة و المزايا الفاخرة "[2]

نشأ بمسقط رأسه قسنطينة و بها تعلم فحفظ القرآن الكريم ، وتلقى مبادئ العلوم على مشايخها في ذلك الوقت، ولما بلغ مرحلة من العلم أسندت إليه بعض الوظائف كمنصب القضاء، وبعد مدة من الزمن سافر إلى المغرب الأقصى، واستقر بمدينة فاس حيث اكتسب شهرة واسعة و ذاع صيته[3]، ويقول القادري في هذا الصدد: " قدم على فاس وتصدر للتدريس بها فأفاد وأجاد وأخذ عنه الجم الغفير من كل بلاد، كان _ رضي الله عنه _ آية في الحفظ و التحصيل و كان حافظا مطلعا، و بنفائس العلوم متضلعا " [4] .

و من شيوخه الذين أخذ عنهم أبي عبد الله محمد المغربي الجزائري و عن محمد بن قدورة و أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن وغيرهم ، وأخذ عنه الكثير منهم محمد بن عبد السلام بناني و إدريس بن محمد المنجرة .[5]

[1] _ محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الأفراني ، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، تق و تح : عبد المجيد خيالي ، ط1 ، مركز التراث الثقافي المغربي ، المغرب ، 2004 ، ص 359.

[2] _ محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ج1 ، تع : عبد المجيد خيالي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، ص 475 .

[3] _ عبد القادر باجي ، دراسة مخطوط _ الأجوبة الفقهية للكماد القسنطيني _ 1116هـ _ 1704م _، مجلة المعيار ، كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ، ع 34 ، الجزائر ، 2013 ،ص 2 .

[4] _ محمد بن الطيب القادري ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني ، ج3 ، تح : محمد حجي و أحمد توفيق ، ط1 ، مكتبة الطالب ، الرباط ، 1986 ، ص 155 .

[5] _ مخلوف، المصدر السابق ، ص475.

لقد ترك الشيخ الكماد مؤلفات قليلة نظرا لملازمته للتدريس شتاءا و صيفا ، و إلا فهو أحق به ،و من مؤلفاته نذكر : أجوبة على نوازل فقهية ، رسالة في إبطال الرسم الذي إسظهر به طائفة اليهود لعنهم الله ، كناشة الكماد .[1]

توفي رحمه الله في الرابع من شهر محرم ، فاتح سنة 1116 هـ ، و دفن قريب من ضريح سيدي أبي غالب و بنيت عليه قبة هناك .[2]

- **عبد اللطيف الكمادو علي الكماد:** هما شيخان عالمان ينتميان إلى بيت الكماد في القرن 11هـ (17م)، وهم من بين علماء قسنطينة الذين درس عليهم العالم التونسي أحمد بن مصطفى برناز عند زيارته للجزائر .[3]

[1] _ عبد القادر باجي ، المرجع نفسه ، ص 4 .

[2] _ الأفراني ، المصدر نفسه ، ص 361 .

[3] _ سعد الله ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 324 .

المبحث الثالث: بيت المسبح وابن جلول

1 بيت المسبح:

من بيوتات قسنطينة العربية ، وينتمي أفرادها إلى بني مرداس حسب ما أكده عبد القادر الراشدي في كتابه "عقد اللائي المستضيئة لنفي ظلام التلبيس" الذي وضع المسبح من بني مرداس بن عوف السلمي، ومن أشهر العلماء الذين برزوا في العهد العثماني، نجد الاخوة الثلاثة: عبد اللطيف المسبح ت 981هـ- 1572م الفقيه المدرس و أبو محمد بركات المسبح ت 981هـ-1574م و أبو عبد الله محمد المسبح . وهم من العلماء الذين برزوا في الميدان الفقهي.[1]

1.1 ابرز العلماء

- **عبد اللطيف المسبح :** عبد اللطيف المسبح، المرداسي (أبو محمد) فقيه ، فرضي[2] كان مفتيا بقسنطينة مرجوعا إليه في وثائق أهلها، وكان الحساب أغلب عليه من غيره، مدرسا في الفقه، صاحب تفنن فيما يحتاج إليه من وثائق فهو من ذوي المناصب الشرعية، وممن تولى الخطط الفرضية و التوثيقية.[3]
- **ومن مؤلفاته :** عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان ، شرحه على منظومة الدرة البيضاء للشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمان الأخضري في الحساب و الفرائض وتكملة شرح الأخضري على منظومته في الفرائض.[4]

---

[1] _ نعيمة بو كرديمي، المرجع السابق ،ص 83

[2] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج6 ، مطبعة الترقي، دمشق، 1958، ص15

[3] رفيق حميدة، تعقبات عبد الكريم الفكون على ابن المسبح في عمدة البيان من خلال كتابه نظم الدرر في شرح المختصر- المقدمة و الطهارة- ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، ع1 ، الجزائر، 2020 ،ص 559.

[4] _ المرجع نفسه ، 560.

كما ساهم في الوساطة بين الثوار الأتراك بقسنطينة و بين السلطة التركية بالجزائر ، فذهب وفد من العلماء على رأسه الشيخ عبد الكريم الفكون الجد و عبد اللطيف المسبح .[1]

وقد توفي رحمه الله حوالي سنة 980هـ _ 1572م .[2]

- **حميدة المسبح** : هو أبو العباس أحمد المدعو حميدة ، وأخ عبد اللطيف السابق ذكره [3]، قاض من كبار المالكية بقسنطينة و بها نشأ و تعلم ، ثم درس وأفتى بها وولى قضائها [4]، قال عنه ابن الفكون :"كان من المفتين بالبلدة المذكورة ومن ذوي بيتاتها ، و ممن له معرفة و نباهة و صدق و ممن له الشورى في النوازل"[5]، توفي رحمه الله في 981هـ _ 1579م.[6]
- **بركات المسبح** : هو أبو محمد بركات والأخ الأصغر لعبد اللطيف وحميدة المسبح السابق ذكرهما والأكبر معرفة ودراية [7]، وعالم مالكي مشارك في كثير من العلوم، من أهل قسنطينة مولدا و نشأة و وفاة، درس وأفتى، وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم ابن الفكون [8]، توفي رحمه الله في زمن الطاعون سنة 982هـ _ 1574 م . [9]
- **بركات المسبح:** هو أبو عبد الله بن الفقيه حميدة المسبح المذكور سابقا، تولى نيابة القضاء بقسنطينة ومكث فيها زمانا، وصفه الفكون قائلا: " وكان محمد المسبح عامي القلم و الفكر لا يعرف ما يصلح به وضوءه وصلاته فضلا عما وراء ذلك، غير أنه اتخذ كتب

[1] _ عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق ، ص 214 .
[2] _ رفيق حميدة ، المرجع السابق ، ص559.
[3] _ الفكون ، المصدر السابق ، 47 .
[4] _ عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 296 .
[5] _ الفكون ، المصدر نفسه ، 47 .
[6] _ الحفناوي ، المرجع السابق ، ص 77 .
[7] _ الفكون ، المصدر نفسه ، ص 47.
[8] _ عادل نويهض ، المرجع نفسه ، ص 296 .
[9] _ الفكون ، المصدر نفسه ، ص 47 .

الوثيقة صناعة على ما فيها من الفساد والإفساد علمًا ورسمًا " [1] ، توفي قبل 1054 هـ_ 1635 م .[2]

- **محمد بن المسبح القسنطيني:** هو أبو عبد الله الشيخ العلامة الجليل الأديب الواعظ الخطيب قاضي السادة الحنفية ببلد قسنطينة [3]، وصفه الحفناوي قائلا : " كان رحمه الله أديبا بليغا عارفا بالعربية واللغة والحديث مطلعا على علله مشاركا في فنون من العلم جليلة خطيبا مصقعا فارس المنابر رقيق القلب كثير الخشوع له باع مديد في صناعة الخطابة والإنشاء" [4]

وأخذ العلم عن الشيخ عبد القادر الراشدي وشيخ الإسلام أبي الحسن الونيسي والإمام الحفصي وغيرهم، وتوفي سنة 1242هـ_ 1826م .[5]

[1] _ الفكون ، المصدر السابق ، ص 90 .

[2] _ المصدر نفسه ، ص 90 .

[3] _ الحفناوي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 173 .

[4] –المرجع نفسه ، ص 173 .

[5] _ سعد الله ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 265 .

2 أسرة ابن جلول:

هي من الأسر الكبيرة بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، لها زاوية خاصة بها حملت إسمها " زاوية أولاد جلول" [1]، وهي أكبر أسرة توارثت خطة القضاء الحنفي و كتابة العدل بقسنطينة في عهد صالح باي و بعده، وقد كانت لها علاقة متينة بصالح باي حتى أنه تصاهر معهم.[2]

1.2 ابرز علماء أسرة ابن جلول:

- **شعبان بن جلول** : يعد الشيخ شعبان بن جلول أشهر علماء هذه الأسرة وهو واحد من بين المدرسين والأساتذة الذين اجتمعوا في قسنطينة[3]، واستعان به صالح باي في تسيير أمور التعليم بالمدينة، كما تولى الشيخ شعبان بن جلول منصب قضاء الحنفية بمدينة قسنطينة. [4]
- **أحمد بن جلول** : ورد إسمه كمفتي بقسنطينة في وثيقة تعود إلى سنة 1190هـ _ 1176م و ذلك في عهد صالح باي. [5]

[1] _ سعد الله ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 265 .

[2] - _ فوزرية لزغم ، المرجع السابق ، ص 171 .

[3] _ سعد الله ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 325 .

[4] _ فوزية لزغم ، المرجع السابق ، ص 171 .

[5] المرجع نفسه ، 172 .

خلاصة الفصل

لقد انجبت قسنطينة عددا من الاسر العلمية التي كان لها دور بارز في الحياة الثقافية بقسنطينة خلال العهد العثماني والتي ضمت شخصيات بارزة في مختلف المجالات مثل الفقه، الآداب، امثال اسرة الفكون، ابن قنفذ، وغير ها من الاسر العلمية وكانت اسهاماتهم تتراوح بين كتابة الكتب وتدريس العلوم في مختلف المؤسسات من مدارس مساجد والمشاركة في الحوارات والمناظرات الذكرية خلال العقبة العثمانية.

فبفضل هاته الاسر تم تعزيز التواصل الثقافي والتبادل المعرفي في قسنطينة والبلدان المجاورة مثل تونس " فقد تركت اسهاماتها بصمة عميقة في اثراء الثقافة واحياء التراث العلمي بقسنطينة واستمرار عطائها حتى احتلت الصدارة العلمية خلال العهد العثماني.

الخاتمة

خاتمة

من خلال ما قدمناه حول هذا الموضوع واستناد المعلومات التي عرضناها وحللناها في الدراسة، توصلنا الة مجموعة النتائج التالية:

- عرفت مدينة قسنطينة بثلاثة تسميات كرتن وسرتا وقسنطينة، مما يعكس تاريخ المدينة العريق وتنوع الحضارات التي تعاقبت عليها.
- لقد كان لموقع المدينة الاستراتيجي والحصين اهمية كبرى عبر الحقب والفترات الزمنية، حيث كان سببا اساسيا في استقرار العديد من الحضارات بها، بداية بالحضارة النومدية البيزنطية، الرومانية.
- اشتهرت قسنطينة خلال العهد العثماني بعاصمة بايلك الشرق وحاضرة ثقافية، احتضنت العديد من المراكز الدينية والعلمية من مساجد وزوايا ومدارس وكتاتيب الى جانب المكتبات
- اشتهرت قسنطينة خلال العهد العثماني بعاصمة بايلك الشرق وحاضرة ثقافية، احتضنت العديد من المراكز الدينية والعلمية من مساجد وزوايا ومدارس وكتاتيب الى جانب المكتبات.
- لعبت هذه المراكز دور كبير في تنشيط الحياة الثقافية التي عرفت بها منذ العهد الحفصي واستمرت وتطورت خلال العهد العثماني
- لم تحظى الحياة الثقافية باهتمام السلطة العثمانية ولم يسعوا لتطوير السياسة التعليمية بإستثناء محاولة بعض البايات مثل محمد الكبير وصالح باي.

-غلب على التعليم الطابع الديني لكنه نجح في رفع الجهل عن الشعب وتعليمه القراءة والكتابة.

- ساهمت الاوقاف فياستمرارية المؤسسات الثقافية من حيث دفع اجور المعلمين والطلبة ومن حيث صيانة هذه المؤسسات.
- كان بناء المؤسسات التعليمية والدينية نتيجة للمبادرات الفردية لان الدولة لم تكن تولى

اهتماما لهذا الامر

- شهدت مراكز التعليم في قسنطينة اقبالا من الطلبة والعلماء الذين زارو المنطقة من مختلف الحواضر العربية والاسلامية هذا ما ادى الى تبادل ثقافي فكثر التأليف والانتاج العلمي.
- الى جانب المؤسسات الثقافية لعبت الاسر العلمية دورا كبير في المجال التعليمي بحكم انها تتميز بالثقافة والعلم الكبيرين وكانت تتولى القضاء والافتاء في المدينة كما ساهمت في انشاء مراكز تعليمية لتعليم الفقراء من عامة الشعب
- ومن أشهر البيوتات بقسنطينة التي كان لها دور كبير في تطوير الحياة الثقافية والفكرية خلال العهد العثماني اسرة ابن الفكون وابن قنفذ
- بروز اسر اخرى الى جانب اسرة ابن الفكون وابن قنفذ التي كان لها دور في الحياة الثقافية من خلال التدريس والانتاج العلمي امثال: اسرة ابن باديس وبيت الكماد والمسبح واسرة ابن جلول.

الملاحق

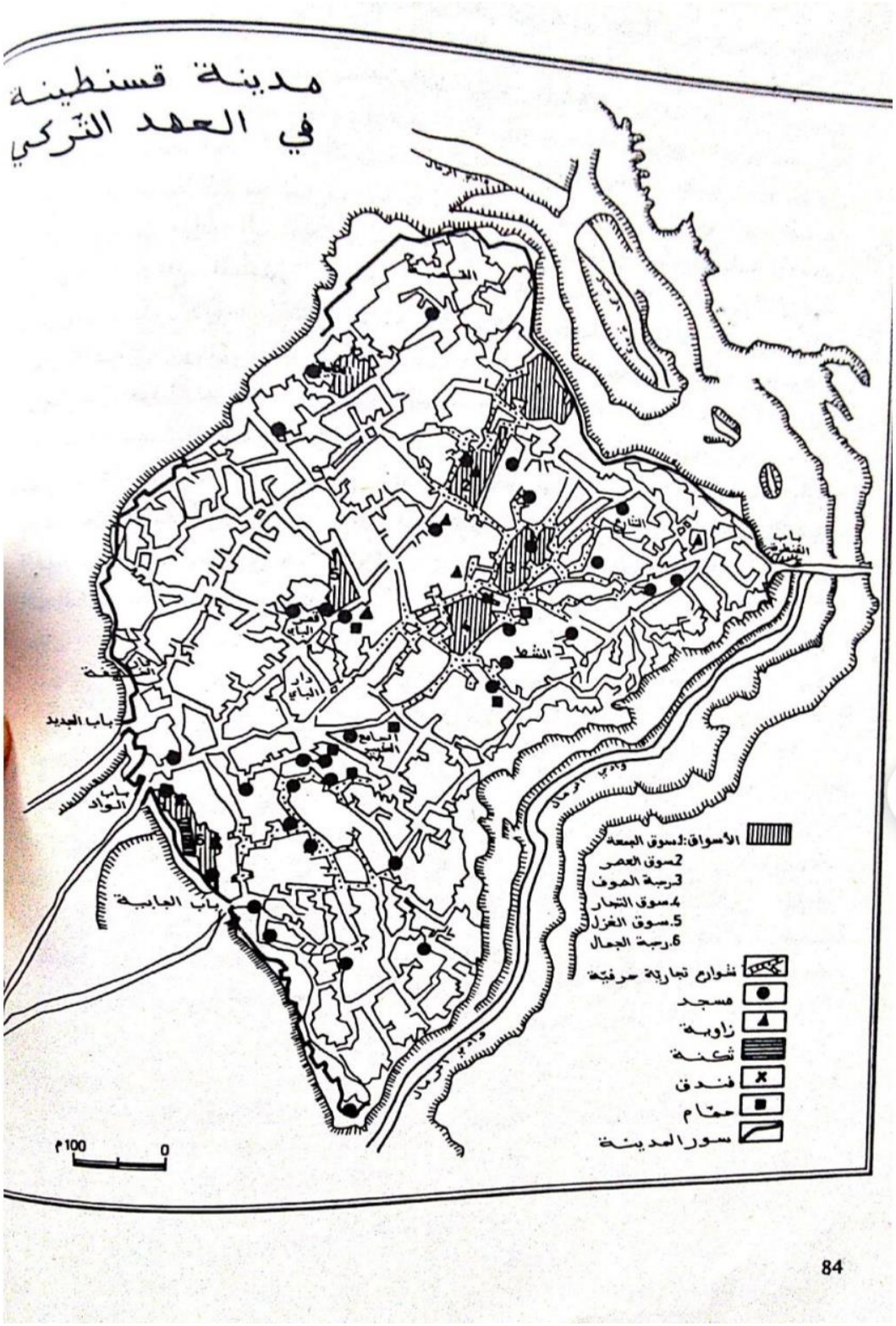

محمد الهادي لعروق ، المرجع السابق، ص 84

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): ...هادي مراح.....

الأستاذ المناقش (ة) : ..عبد الرزاق عطلاوي.....

الأستاذ الرئيس (ة) : ...حفيظة يوتغماسن.....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان:.....الجواهر العلمية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1519-1830م (مدينة قسنطينة أنموذجا).....

.....

والتي أعدها الطالب :..قاسمي شيماء.....

والطالب:.....مغولي سمية.....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : ...علوم إنسانية.....

تخصص : .....تاريخ الجزائر الحديث.....

الموسم الجامعي : ....2024-2023.....

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

1. أبي عبيد البكري النبلسي محمد العبدري، الرحلة المغربية، ط1، مؤسسة بونة للنشر والتوزيع، الجزائر،2007.
2. التلمساني أحمد بن محمد المقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: راجان عباس، مج2، دار صادر،بيروت،1988.
3. العسكري الحسن بن عبد الله، التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه، ج1 مطبعة الظاهر، القاهرة ،1908.
4. العطار أحمد بن مبارك، تاريخ بلد قسنطينة، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر، الجزائر،2011.
5. ابن العنتري، تاريخ قسنطينة، تح: يحيى بوعزيز عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.
6. -سحنون محمد آداب المعلمين ،تح: محمد عبد المولى،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981.
7. -شالر وليام، مذكراته تع وتق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982
8. الفكون عبد الكريم، منشور الهداية تح: أبو القاسم سعد الله، ط 1 دار الغرب الإسلامي، لبنان،1987.
9. -فيسات اوجين، تاريخ قسنطينة تر: أحمد سيساوي ط1،كنوز يوغرطا للنشر والتوزيع، الجزائر،2019.
10. القلقشندي أبو العباس أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، لبنان،1980.

11. محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد عبد الكريم،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981.
12. الزركشي محمد بن عبد الله اعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: ابو الوفا مصطفى المراغى، ط2، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، مصر ،1996
13. الفاسي الحسن محمد الوزان، وصف افريقيا، ج2،ط2،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1983.
14. الادريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
15. ج.او.هابنسترايت، رحلة العلم الالمانيج .او.هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م) ، تر: ناصر دين سعيدوني ،دار الغرب الاسلامي، تونس.

ب المراجع:

16. الريسوني احمد، الوقف الاسلامي مجالاته وابعاده، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر،2014.
17. زوزو عبد الحليم، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، موفم للنشر، الجزائر،2009
18. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر اواخر عهد العثماني، ط3، البصائر الجديدة، الجزائر،2012
19. سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1998.
20. –شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1986
21. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها، مكتبة الشرق، باريس د تن
22. عشوب عبد الجليل عبد الرحمان، الوقف، ط1، دار الافاق العربية، مصر،2000

23. عبد الله محمد بن عبد العزيز الوقف في الفكر الاسلامي، ج1، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة العربية السعودية،1996.

24. معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10هـ/16م) الى (13هـ/19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2014

25. روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ج1 ، تر : حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1988 .

- **الرسائل الجامعية:**

26. فليفلة كريمة، جامع سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة خلال عهد العثماني دراسة معمارية فنية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2019،2-2020

27. سعودي يمينة، الحياة الادبية في قسنطينة (خلال الفترة العثمانية)، رسالة ماجستير في الأدب الجزائري القديم،كلية الآداب واللغات ،جامعة الإخوة منتوري قسنطينة،2005-2006

28. لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520_1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، جامعة وهران،2013-2014

- **المقالات:**

29. كشرود حسان واسيا جباري، بايلك الشرق دراسة طبيعية وطوبوغرافيا من خلال رحالين بايسونيلو ودي فونتين وابدكتور توماس شو، مجلة قضايا التاريخية، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، ع6، الجزائر،2017.

30. بن حمو محمد حمام سوق الغزل بقسنطينة، مجلة القرطاس، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة تلمسان، ع2، الجزائر،2015

31. غانم محمد الصغير، قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة العلوم الانسانية جامعة قسنطينة، ع12، الجزائر،1999.

32. بوذراع سفيان، سيرتا من خلال الناقشات الاتينية المحفوضة بالمتحف الوطني سيرتا-قسنطينة-مجلة الاثار، معهد الاثار جامعة الجزائر2، ع11، الجزائر ،2014

33. علقمة جمال وصويلح ياسين، دراسة مدى تأثير العوائق الطبيعية والفيزيائية علا تمدد الحضري :حالة التمجع الحضري قسنطينة مجلة تشريعات التعمير والبناء جامعة ابن خلدون تيارت ،ع7،الجزائر،2013

34. بوزيان عبد الرحمان ومضوي اوش، حاضرة قسنطينة وإسهامات علمائها في الحركة الفكرية بين القرنين (10-7هـ/13-16 م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية جامعة سيدي بلعباس ومختبر الجزائر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ،ع8، الجزائر، 2022

35. ماضوي خليدة، مدينة قسنطينة (Cirta Constantine)، قراءة في تاريخها القديم، مجلة العربي للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، جامعة معسكر، ع1، الجزائر،2023.

36. شعباني بدر الدين، مدينة قسنطينة في العهد العثماني ـ الأصالة والتراث، مجلة دراسات، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية جامعة قسنطينة 2، ع1، الجزائر، 2020.

37. سليماني نبيل، إعادة بعث مدينة قسنطينة ودورها التاريخي كعاصمة للشرق الجزائري، حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، ع5، الجزائر، 2012.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	صفحة
شكر	
اهداء	
اهداء	
مقدمة	ا
الفصل الاول	
المبحث الأول: أصل التسمية	8
المبحث الثاني: جغرافية المدينة	10
1-الموقع الفلكي	10
2-الموقع الجغرافي	10
3-المناخ	13
الفصل الثاني :	
المبحث الاول: المساجد، الزوايا، الكتاتيب	19
المساجد	19
الزوايا	27
الكتاتيب	31
المبحث الثاني :المدارس والمكتبات	34
المدارس	34
المكتبات	40
المبحث الثالث: دور الوقف في دعم المؤسسات الثقافية	46
تعريفه	46
1ادارة الاوقاف بقسنطينة	47

2دور الوقف في دعم المؤسسات الثقافية	48
الفصل الثالث:	
المبحث الاول: اسرة الفكون وابن قنفذ	52
1اسرة الفكون	58
2اسرة ابن القنفد	60
المبحث الثاني: اسرة ابن باديس وبيت الكماد	
1اسرة ابن باديس	63
2بيت الكماد	65
المبحث الثالث: بيت المسبح وابن جلول	69
1بيت المسبح	69
2ابن جلول	72
خاتمة عامة	75

ملخص:

تتناول هذه الدراسة "الحواضر العلمية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني (1519_1830م)"، مدينة قسنطينة أنموذجا، حيث شهدت قسنطينة في هذه الفترة نشاطا ثقافيا وعلميا لافتا، من خلال الحواضر العلمية التي ساهمت في النهوض بالحركة التعليمية ونشر العلم ورفع الجهل عن الناس، فأصبحت تستقطب الطلبة والعلماء من داخل الجزائر وخارجها، إلى جانب الأسر العلمية التي ساهمت في تنشيط الحياة الفكرية والثقافية بالمدينة حيث وفرت للمجتمع القسنطيني عدد كبير من الفقهاء والعلماء المدرسين والأدباء والقضاة، كما تكفلت زواياها ومدارسها بالتعليم ومن أشهر هذه الأسرة أسرة الفكون .

الكلمات المفتاحية: الحواضر العلمية، بايلك الشرق، العهد العثماني، قسنطينة، الأسر العلمية.

Summary:

This study addresses "The Scientific Centers in the Eastern Baylik during the Ottoman Era (1519–1830 AD)", with a focus on the city of Constantine. During this period, Constantine witnessed notable cultural and scientific activity through the scientific centers that contributed to the advancement of education, dissemination of knowledge, and the eradication of ignorance. Consequently, the city attracted students and scholars from within Algeria and beyond. Additionally, scholarly families played a significant role in fostering intellectual and cultural life in the city, providing the Constantine community with numerous jurists, teachers, literati, and judges. Its zawiyas and schools took charge of education, with the Fakun family being among the most renowned.

Keywords: scientific centers, Eastern Baylik, Ottoman Era, Constantine, scholarly families.